الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله

قسـم الفلسفة

مطبوعة بيداغوجية منجزة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية: في مقياس: مدخل إلى الفلسفة

An introduction to philosophy

اعداد الدكتور / وعلي إبراهيم

أستاذ محاضر "ب

السنة الجامعية: 2025-2026

مقدمة

مقدمة

يكتسي تدريس الفلسفة لطلاب السنة اولى جذع مشترك علوم اجتماعية أهمية خاصة، إذ إن الطلاب يتم توجيهم فيما بعد إلى تخصصات وفروع استقلت عن الفلسفة منذ قرنين تقريبا، لذلك ينبغي إعداد د روس بما يتوافق ويتناسب مع هذا المستوى. وينبغي على هذه الدروس تحقيق هدفين أساسيين على الاقل. الهدف الأول هو اكتساب الطلاب خريطة الأفكار والفلسفة وتوزعها بين الشرق وبين الغرب ، اما الهدف الثاني فهو انتقائي منهجي، بمعنى أن هذه الفئة من الطلاب لا تهمها التفاصيل الفلسفية ، بقدر ما يهمها فهم أهم الأفكار الفلسفية، ونظرياتها، ومذاهبها التي لها علاقة بأهم النظريات السوسيولوجية والسيكولوجية، سواء كانت هذه العلاقة مباشرة أو غير مباشرة ، كما يهدف البرنامج الى فهم الطلاب لطبيعة التناول الفلسفي لأهم المشكلات و المواضيع النفسية والاجتماعية، فمن المعلوم أن قدماء الفلاسفة كانوا قد تناولوا حل هذه المواضيع على الأساس المعرفي الذي يصنف جميع المعارف و العلوم كأبناء للفلسفة و التي بدورها تمثل الأم لهذه العلوم، ويهدف هذا كله إلى تعميق التخصص عند طلاب الفروع الأخرى، بمعنى أن فهم الطرح الفلسفي سيجنب طلاب التخصصات الأخرى من الوقوع فيه. لكن تبقى الاستعانة به ضرورية كذلك، لأن الطلاب بقدر ما يكتسبون مها ارت فكرة من تخصصات أخرى، بقدر ما تنفتح لهم أفق بحث واسعة تمكنهم من الفهم الدقيق لموضوع تخصصهم. فالمعارف والعلوم لا تتطور بتكرارها، بل بالإضافة الجديدة وهذا هو التراكم النوعي الذي لا يعدو مجرد تكديس.

إن الرهان الحقيقي للمعرفة هو في حل المشكلات وتجاوزها، وتقاس أهمية المعارف بمدى نجاحها في تجاوز الواقع بكل سلبياته ونقائصه وأمراضه.

الدرس الأول:

الفلسفة من الدلالات الاشتقاقية إلى الدلالات الاصطلاحية

- **الأهداف البيداغوجية للدرس الأول**
- **فهم طبيعة العلم وسياق انفصال العلوم على الفلسفة.**
- **تمكين الطلاب من التمييز بين العلم والفلسفة والعلاقة بينهما.**
- **فهم الخصوصيات المنهجية لكل من الفلسفة والعلم.**
- **الاهداف المنهجية**
- **تمكين الطلاب من القدرة على تقسيم الاجابات وتصنيفها بحسب الموضوع.**
- **تمكين الطلاب من اكتساب قاموس لغوي متخصص لا تختلط فيه المفاهيم.**
- **مراجع مقترحة للدرس:**

¬ **فواد زكريا. التفكير العلمي. عالم المعرفة، الكويت**

¬ **Le court Dominique <u>a quoi sert donc la philosophie ?</u>**

أعمال تطبيقية مقترحة.

للحصة التطبيقية اهداف بيداغوجية ومنهجية خاصة، ولا يستوي الفهم ولا يتضح الا من خلال الاعمال المنجزة، ولها اهداف بعيدة المدى فهي التي تصنع من الطالب باحثا فالتدريب على البحوث والنصوص وبطاقات الق ارءة هي ادوات الباحث مستقبلا.

أولا: البحوث: يمكن اقت ارح البحوث التي ي ارها الاستاذ مناسبة للدرس سواء بشكل عام أو بإحدى محاور الدرس فالبحث مثلا يمكن ان يكون (أ) مفهوم الفلسفة عند اليونان او (ب) مفهوم الفلسفة عند افلاطون.

لكن بالنسبة لطلاب السنة الأولى ينبغي مراعاة التدرج , بمعنى ان البحوث الأولى للسداسي او للسنة يجب ان تكون بحوث عامة , ثم تبدأ البحوث تتخصص تدريجيا كلما اكتسب الطلاب خبرة ومهارات جديدة في البحث لذلك يستحسن البداية ببحوث من نوع(أ).

ثانيا: بطاقة القراءة: هناك عدة كتب يمكن للأستاذ اقتراحها للقراءة بشرط ان يكون المؤلف اهم من العنوان، بمعنى ليس كل كتاب فيه مفهوم الفلسفة يمكن ان يكون موضوعا لبطاقة القراءة، لذلك من الافضل ان يكون الكتاب أكاديمي منهجي مشهود له من طرف متخصصين، كتاب هنترميد، الفلسفة انواعها، مشكلاتها، ترجمة الاستاذ فؤاد زكريا يمكن ان يكون موضوعا لبطاقة قراءة، كل مجموعة من الطلاب تتولى فصلا من فصوله بالدراسة.

ثالثا: النصوص: من الكتب السابقة ذكرها ينتقى المدرس نصه بكل عناية، بحيث يتضمن مفهوما عاما للفلسفة أو مفهوما يخصه بأحد الفلاسفة.

الاهداف البيداغوجية للدرس

- فهم طبيعة العلم وسياق انفصال العلوم على الفلسفة.
- تمكين الطلاب من التمييز بين العلم والفلسفة والعلاقة بينهما.
- فهم الخصوصيات المنهجية لكل من الفلسفة والعلم.

الاهداف المنهجية

تمكين الطلاب من القدرة على تقسيم الاجابات وتصنيفها بحسب الموضوع.

تمكين الطلاب من اكتساب قاموس لغوي متخصص لا تختلط فيه المفاهيم.

مراجع مقترحة للدرس

فواد زكريا. التفكير العلمي. عالم المعرفة، الكويت

Le Court Dominique à quoi sert donc la philosophie ?

العرض

الفلسفة نشاط فكري كان موجود قبل ظهور التخصص ذاته(الفلسفة) باعتبارها طريقة أو منهج تفكير ما، مارسه الإنسان في أبسط انشغالاته اليومية.

تتنوع مفاهيم الفلسفة بحسب تعدد المذاهب والمدارس الفلسفية فليس هناك مفهوم واحد للفلسفة، بل ثمة مفاهيم ينظر إليها من وجهة نظر مذهبية محضة هذا إذا نظرنا إلى هذا المفهوم من داخل الفلسفة ذاتها، فكيف يكون الاختلاف إذا حاولنا ضبط هذا المفهوم من خارج الحقل الفلسفي.

إن الفلسفة هي التي أوجدت المذاهب الفلسفية، لكن هذه المذاهب تحولت إلى نوع من العبء والعامل الذي يشاركها في تحديد أغلب التصورات والمفاهيم، بل يتحول المذهب ذاته إلى فلسفة ، و هكذا نجد أنفسنا أمام فلسفات من الصعوبة بمكان أن يحصل بينها إجماع حول تصور ما، بل يكاد يكون ذلك مستحيلا لأن الاختلاف مبدأ جوهري، أو على الأقل سمة أساسية للفلسفة، و هكذا تتحول هذه الفلسفات إلى دغمائيات كل واحدة تزعم أنها الأقوى تعبيرا عن الفلسفة الحقيقية، فالمذهب المثالي يتصور الفلسفة باعتبارها نشاط سام ، مفارق, يسعى الفكر المؤسسات السياسية والفكرية و الدينية في أوروبا طيلة قرون، لذلك فكل الأفكار المثالية و الفلسفات الميتافيزيقية هي كابوس يذكرنا بأسوأ أيام وقرون الظلام الأوروبي، بحسب هذا المذهب و يعتبرونها مهد هذه الفلسفات التجريبية و المادية بالرغم من جذورها الأرسطية اليونانية، و قد سيطر المذهب التجريبي ليس فقط على الفلسفة ، بل تحول إلى عقيدة كل العلوم الاجتماعية والإنسانية، فعلم النفس طغى عليه المذهب التجريبي و كذلك علم الاجتماع .... وصارت أغلبها تبحث على اعتماد المنهج التجريبي، بل حتى الفلسفة ذاتها فقد كتب الفيلسوف الألماني أدموند هوسرل كتابه «الفلسفة باعتبارها علم دقيق» يدعو صراحة الفلاسفة إلى سلوك طريق العلم، باعتماد مناهجه المعروفة بقيامها على الفرضية والملاحظة والتجربة، فالأفكار التي لا يمكن ملاحظتها وتطبيقها ميدانيا هي

أفكار بدائية ينبغي طرحها جانبا، وقد عبر الفيلسوف التجريبي الإنجليزي دافيد هيوم عن هذا من خلال حرق كل كتب الميتافيزيقا واللاهوت الموجودة في رفوف المكتبات!، ويربط أنصار المذهب النفعي (البراغماتي) الفلسفة بالمصلحة الملموسة و القابلة للمشاهدة و الحساب، فالمصلحة هي مقياس جميع الأفكار والمواقف الماثلة أمام الإنسان، فما هو نافع فهو حقيقي و ما هو ضار خاطئ، و تعظيم هذه المصلحة هو الهدف الأسمى للمذهب النفعي ، و ليس فقط تعظيمها بل تعجيلها كذلك، فالمصلحة الكثيرة أفضل من الصغيرة ، و المصلحة العاجلة أفضل من المصلحة الآجلة ، لذلك تعتبر النجاح الدنيوي هو الغاية من كل نشاط فلسفي ، بما في ذلك السعادة ، ينبغي تحقيقها الآن و هنا، و ليس تأجيلها إلى الجنة أو الآخرة ، فالفلسفات الفاشلة هي بحسب هذا المذهب من تقدم هذه الإجابات السحرية، بدل الإجابات الحقيقية[1].

ازدهرت في القرن العشرين فلسفات اللغة و المنطق الرمزي ، و أصبح ينظر إلى الفلسفة باعتبارها التوضيح المنطقي للأفكار و أن دورها تفكيك الرموز و الألغام اللغوية كي تتيح أمام العقل فرصة اختيار الحقيقة، وقد ثار هذا المذهب بدوره على اللغة الميتافيزيقية باعتبارها علامات على الغموض و عدم الوضوح لذلك لن تنتهي في الأخير إلى حقيقة ما، لأن العقل يضل على نفس الحال التي بدأ بها، فالنتيجة متعذرة ، و مستحيلة أمام العقل – بحسب هذا المذهب , الذي يلقي بكل لومه على الميتافيزيقا ، التي هي السبب في كل النزاعات و الخلافات الفلسفية ،لأن لغتها رمزية ، لا تشير إلى معنى واحد، هي فضاء لكثرة المواقف وتعارضها بدرجات مختلفة.

[1] بالنسبة للطلاب السنة الأولى....

الخلاصة

الفلسفة نشاط عقلي بشري تقوم بالأساس على النقد والتمحيص والمراجعة، وعدم التعصب لراي، ما لم يتبين بالحقيقة، وهي تفحص الأفكار والواقع وكذاك منهج هذه الأفكار والحقائق واللغة والمفاهيم التي نعتمدها، وبالتالي هي نظر في الحقيقة والمنهج وكذلك وسائل الحقيقة (اللغة).

مراجع مقترحة

- مدخل إلى عالم الفلسفة، تأليف د/ عمار الطالبي. دار القصة، الجزائر ،2006.
- الفلسفة، أنواعها، مشكلاتها. تأليف هنتر ميد، ترجمة فؤاد زكريا. مؤسسة هنداوي ي، 2022.
- لم الفلسفة؟، عبد الغفار مكاوي.

نص نموذجي للتطبيق

لابد لنا من التفلسف

الفلسفة مضيعة للوقت الفلسفة لا تحل أية مشكلة الفلسفة لا تعالج إلا مشكلاتها الوهمية الخاصة. بل إنها تعجز عن حل هذه المشكلات. ولم يظهر ابنا فيلسوف تحمل القا في الضرس.» مثل هذه الملاحظات توجه إلى الفيلسوف المحترف وإلى طالب الفلسفة، وتتكرر إلى حد ينبغي معه النظر إليها على أنها من المتاعب المهنية، شأنها شأن غبار الطباشير في التدريس، أو قدارة الأظافر في أعمال الورش، ومع ذلك، فكما أن المدرس والميكانيكي يغضبان بطبعهما من أي تلميح إلى أن هندامهما الشخصي ليس على ما ي ارم، فكذلك يغضب الفلاسفة من التلميحات المألوفة التي تنطوي عليها أمثال هذه الملاحظات القائلة إن هندامهم العقلي معيب. وكما أن المدرس أو الميكانيكي قد يجيب كل منهما على النقد بقوله: «كم أود أن أ ارك وانت تقوم بعملي وتظل محتفظا بنظافتك فكذلك يشعر الفيلسوف في كثير من الأحيان بالميل إلى أن يرد قائلا: «أت ار ك تتصرف على نحو أفضل لو كنت تعمل في ميدان؟»

ولكن التشابه بين الطرفين ينتهي عند هذا الحد؛ ذلك لأن من ينتقد السترة المغطاة بالطباشير أو الأظافر القذرة يستطيع أن يقول دائما لنفسه على الأقل (إن لدى العقل ما يكفي لتجنب أمثال هذه المهن التي تفسد الهندام.» أما في حالة الفيلسوف فليس هناك رد كهذا يمكن أن يوجه إليه؛ ذلك لأننا، كما لاحظ أرسطو منذ وقت طويل، سواء أردنا أن نتفلسف أو لم كرد، لا بد لنا جميعًا من التفلسف. فقد يكون في استطاعة الشخص الحريص على النظافة أن يتجنب المهن التي تجعل منظره يبدو غير مرتب، ولكن ليس في وسع أحد أن يفكر منطقيا، وبعمق دون أن يقوم ب دور الفيلسوف، على طريقة الهواة على الأقل. وفضلا عن ذلك، فليس في وسع أحد أن يتأمل تجربته الخاصة، ويصل إلى أية نتائج، حتى لو كانت مفتقرة تمامًا إلى الدقة، عن العالم، أو الحياة، أو طبيعة الوجود ومعناه، دون أن

يكون قد أقحم في تفكيره) ضمنيا على الأقل مذهبًا ميتافيزيقيا كاملا. ذلك لأن ما يفعله الفيلسوف المحترف هو أنه يعرض بالتفصيل ذلك المذهب الفكري الذي توجد بذوره البسيطة في أي أري ساذج غير واع عن العالم. والفارق الأساسي بين آ ارء المفكر المدرب وبين الخواطر غير النقدية التي تط أر بالذهن الساذج من الوجهة الفلسفية، هو فارق في المسافة التي قطعها كل من الذهنين؛ أي إن كل ما يفعله الفيلسوف هو أنه يمضي أبعد في نفس الطريق الفكري الذي يسير فيه المفكر غير النقدي دون وعي. والفيلسوف يسلك عادة طريقا أقصر؛ إذ إنه قد اكتسب مزيدًا من الخبرة في تجنب الطرق المسدودة والمسالك الفرعية العقيمة التي قد تعترضه خلال سيره. وفضلا عن ذلك فالأرجح أنه خلال سيره يرى تفاصيل أكثر) أي أكثر أهمية وأعمق معنى بحق (، ومع ذلك فإن الطريق العام الذي يسلكه كل منهما يظل واحدًا.

حلل النص تحليلا فلسفيا مبينا فيه طبيعة الفلسفة؟

يمكن للطلاب اعتماد عدة مناهج في تحليل النص على تؤدي في النهاية الى الإجابة عن الاستفهام وهو تحديد طبيعة الفلسفة من خلال النص.

نص أخر يمكن توظيفه في هذا السياق وهو التالي*

لقد سلك فلاسفة الإسلام طريقا مخالفة تماما في تحديد مفهوم الفلسفة، ويعتمد هذا النموذج على مبادئ أساسي ة[2].

أولها رسم حدود للعقل الإنساني، فالعقل في الإسلام ليس مطلقا بل يستمد معاييره من مصدر أعلى من عقل أعلى هو الوحي أو النقل ولا يستوي عقل ما لم يستند إلى نقل، فالإسلام يكرم العقل ويبجله لكن لا يقدسه، لأنه معرض للخطأ، بسبب النقص الذي فيه،

[2] مدخل الى علم الفلسفة، د. عمار طالبي، يتوسع في تحديد مفهوم الفلسفة عند فلاسفة الإسلام.

فالعقل شرع من الداخل، والشرع عقل من الخارج، كما لخصها حجة الإسلام أبي حامد الغ ازلي، ولا يستقيم شرع الداخل ما لم يستند العقل الخارجي (الوحي) و هكذا فإن تدين الفلسفة أمر ضروري ، مثلما يحتاج إليه الإنسان كي يهتدي فكذلك تحتاج إليه الفلسفة ، فهو الهادي و الذي بدوره يحتاج إلى التفلسف الصحيح القادر على توضيحه ، و شرحه و تفسيره، و قد ثار ابن رشد على المواقف التي تبطل الفلسفة بشكل كلي ، و ذكر أنها ليست مناقضة للإيمان ، و لا تؤيدي إلى الكفر والزندقة ، بل على العكس تماما ، فهي تساعد على قوة الإيمان، بشرط أن لا يكتفي المرء بالاطلاع على قشور الفلسفة فعليه التعمق في فهم أفكارها و نقض ما لا يصح منها ، و أخذ ما لا يتعارض مع الوحي ، فالفلسفة بحر، شواطئها كفر و أعماقها إيمان كما عبر ابن رشد ، و الفلسفة في الإسلام ينبغي أن ترشد الإنسان لدنياه و لآخرته معا، فإذا اهتمت بالدنيا تحولت إلى المذاهب التجريبية و النفعية الغربية، و إذا اهتمت بالآخرة فقط فإنها تتحول إلى فلسفات القرون الوسطى المظلمة في أوروبا.

من خلالها إلى الارتقاء إلى ما هو أكثر كمالا، أو ما يسمى فلسفيا بالمطلق، في كل فرع من فروع الحياة، المطلق في السعادة، المطلق في العدالة(الدولة) أو ما أسماه أفلاطون بالأسمى، الخير الأسمى، الجمال الأسمى، الجمهورية الأسمى، ... فالفلسفة هي ارتقاء بالإنسان لما هو أفضل، فهي تعلمنا كيف نصبح

ممتازين وليس ببعيد عنه، نجد المذهب العقلي الذي ينظر إلى الفلسفة باعتبارها النشاط العقلي الأكثر اختصارا و ترشيدا للإنسان سواء في سلوكه الاجتماعي ، أو السياسي أو اليومي ، فدور الفلسفة أن تسهل علينا كل مهمة إنسانية ، و هكذا تساعدنا الفلسفة على سلوك أفضل الطرق والمناهج التي توصلنا إلى الحقيقة دون أية مخاطرة أو شك ، لذلك تعتبر العقلانية سمة أساسية و علامة من علامات الاستقامة و الاعتدال الفكري، و يساند هذه الرؤية حتى الموقف اليومي البسيط ، فالعقلاني شخص ممدوح اجتماعيا، و كل ما

تؤول إليه أغلب المنازعات ، ليس فقط الفلسفة، بل حتى الخصومات اليومية ، فالعقلاني يمارس التحكم ، باعتباره محايدا، منصفا ، و تمنحه هذه العقلانية نوع من الاستقامة المعيارية التي لا نجدها عند غيره، و هذا بسبب تحرر الموقف العقلاني من الكثير من العناصر الذاتية التي غالبا ما تتحول إلى عوائق و تحديات تعيق وجهات النظر ، ليس بخصوص الموضوعات أو الإشكالات الفلسفية فحسب، بل حتى في المواقف اليومية التي تحدث في الكلام الاجتماعي الاعتيادي وهو ما سماه هنترميد الفلسفة الشعبية.

أما المذهب التجريبي و ليس ببعيد عنه المذهب البراغماتي فيعتبر أن " الملموس التجريبي" هو الحقيقة التي ينبغي على كل نشاط فلسفي أصيل أن يصل إليها، فهذه الصفة " الواقعية" "المادية" للتفكير الفلسفي هي التي تحدد يقين الأفكار، لذلك ثارت على الفلسفات المثالية و العقلانية باعتبارها مجرد إنشاء أدبي، أو هو من مخلفات العصور الميتافيزيقية و القروسطية بأنظمة حكم شمولية مطلقة ، تجعل الفكر بعيدا عن الواقع ، و تقدم للإنسان حلولا سحرية لكل مشكلاته ، فهذه المذاهب تجل الإنسان يعيش في أوهام و ليس في الواقع، فالفلسفات المثالية لا تجيب عن الإشكالات بل تؤجلها فقط ، و قد صاحب وجهة نظر المذهب التجريبي و البراغماتي تغير حقيقي ، فحياة الإنسان الأوروبي خاصة ، فقد كان مقبلا على الآخرة ، و أصبح مقبلا على الحياة. والسعادة يمكن أن تتحقق "الآن" و " هنا"، وهكذا خرج هذا المذهب وصاغ أفكاره من خلال تجربة مؤلمة، وعقدة ميتافيزيقية مارستها.

الدرس الثانـي

خصائص التفكير الفلسفي

الأهداف البيداغوجية للدرس الثاني

خصائص التفكير الفلسفي.

1- تمكين طلاب الصف من فهم ممي ازت وخصائص التفكير الفلسفي .

2- تمييز التصور العامي للفلسفة عن التصور التفلسفي المتخصص .

3- من خلال هذه الخصائص يمكن الحكم على النص او الحوار ان كان يتصف بالخصائص الفلسفية ام انه يبعد عنها .

4- تمييز مواصفات الفلسفة عن الميادين والتخصصات الاخرى .

الأهداف المنهجية للدرس الثاني:

تعلم حدود التفكير الفلسفي من خلال معرفة مواصفاته .

المارجع المقترحة باللغة العربية :

هنترميد ، الفلسفة ، أنواعها ، مشكلاتها ، ترجمة فؤاد زكريا .

خصائص التفكير الفلسفي

1- الفلسفة كمحبة للحكمة: السمة الاقدام ارتباطا بها هي الفلسفة باعتبارها محبة الحكمة، وهيالصفة المرتبطة بالتعريف الكلاسيكي(الاشتقاقي) للفلسفة، وهذا يعني الطابع الأرستقراطي للفلسفة، فهي لا تتصف بالبساطة بل هي نوع من التفكير الذي يرتقي الى اسعى ما في العلم وهو الحكمة. والحكمة موجودة في سائر العلوم، فهناك الحكمة في الطب والحكمة في الهندسة والحكمة في الرياضيات... الخ فزبدة الأفكار، في كل علم، هي عين الحكمة، لذلك جاء لفظ الفيلسوف مرادفا للفظ العالم عند قدماء اليونان، فالفيلسوف هو العالم بأي تخصص لذلك لا غرابة ان يكون الفلاسفة الأولون (طاليس فيثاغورس) هم علماء من تخصصات علمية (الفلك، الهندسة، الطب) ...

2- الفلسفة كتفكير نقدي: لقد اكتسبت الفلسفة طابعا نقديا، أصبح هو السمة الأساسية التي تعرف بها الفلسفة، لكن ينبغي ان هذا الاكتساب جاء بعد تراث فلسفي قديم لم يكن فيه النقد متاحا، وهذا طوال القرون الوسطى الأوروبية، التي اتسمت بالدغمائية، وعدم فتح المجال امام أي نقد او مراجعة... ومن هذا التسلط الذي مارسته الكنيسة خرجت الفلسفة الأوروبية بخلاصة أساسية عنادها، ان الفلسفة هي التفكير النقدي، لذلك اعتبرت الأسئلة فيها اهم من الأجوبة الجاهزة التي كانت تطرحها الفلسفات القديمة[3].

3- الإصلاح باعتباره ممارسة النقد: لم يكن النقد متاحا بالمرة، بل اخذ عدة خطوات بدايتها كانت متخوفة ومحتشمة، وهذا بسبب مقاومة الطرف الاخر لكل فرص النقد، لذلك بنت أوروبا عهدها الفكري الجديد بما يسمى الإصلاح الديني، وهو تعبير مهذب لتجنب المواجهة القاسية مع اشكال التفكير القروسيطية، فالإصلاح الديني هو في النهاية نقد للمؤسسات الدينية وفلسفتها،

[3] يذهب كارل باسبرز الى اعتبار ان الأسئلة في الفلسفة اهم من الأجوبة, وينبغي ان تتحول إجابة الى سؤال.

ودعوتها الى النقد الذاتي والى الم ارجعة، وهذا يعني بدوره التقليل من الصلاحيات المطلقة التي كانت متاحة للمفكرين الرسميين.

4- الشك الديكارتي باعتبارها نقدا فلسفي: لم يكن ديكارت من طراز الفلاسفة الذين أعلنوا نقدا مباشرا لما قبله، بالرغم من ان فلسفته تخفي أهدافا جذرية في التغيير والإصلاح، لكنه ابدى كثيرا من الحيلة في التعامل مع هذا الوضع، فقد مارس نقده الجذري دون ان يجر على نفسه المتاعب، أولا اتخذ سلطته(الدينية) ممثلة في الرياضيات , باعتبارها علما محايدا، وهذا للفت انتباه كل من يحمل تفكيرا دقيقا من جهة، وللفت طمأنينة المفكرين المدرسيين وكسب ودهم مؤقتا .

بعدها انتقل الى الاعتماد "الشك المنهجي" وهو حيلة ديكارت لتفكيك المؤسسات الدينية القديمة، وهذا بإزالة صفة اليقين التي كانت تحوزها الفلسفة والدين من قبل، فالشك جذري، لا يستثنى عنصرا من عناصر التفكير. وهكذا مارس ديكارت نقده الجذري في كل صمت وودية، استطاع معه ان يكسب كل الفئات الجديدة الحالمة والمقبلة على نمط جديد من الحياة ومن التفكير، كما استطاع ان يعزل أنصار فكر الكنيسة التي لم تعد حجمهم الكلاسيكية لكل الفئات الجديدة التي تنضر الى المستقبل وليس الى الماضي. ثم التي بعده سب ينواز الذي وجد نفسه في اريحية كانت الفلسفة الديكارتية قد وفرتها له، لذلك يبدوا أكثر ص ارحة من ديكارت خاصة فيها ينغلق بنقده للمؤسسات الدينية في شقها وفي فكرها السياسي.

وفي عصر الانوار أصبح النقد هو الفلسفة ذاته، خاصة مع كانط الذي تعرف فلسفته انها فلسفه نقدية والسبب في ذلك انه مارس نقدا جذريا بداية من نقد العقل لذاته اي نقد العقل للعقل، وحدوده وامكانية المعرفة المتاحة امامه، كما مارس نقده للعقل العقلي، أي الاخلاق والسياسة، وخلاصة نقد كانط هو هدم كل ما اشتغل اليه من ت ارث فلسفي، ديني وإعادة تأسيسه على العقل بمعزل عن السلطة الدينية العليا.

وقد مارس جيل فلاسفة الانوار لوصفة النقد سواء روسو، أو لوك أو هويز.

ولا يتسنى هيغل وماركس، فالأول مارس النقد التاريخي والحضاري اما الثاني (ماركس) فقد مارس نقده السياسي خاص. وفي القرن العشرين نوجه النقد الى اللغة التي يتواصل بها الانسان وعرفت فلسفات اللغة اشد الخصومة والعداء للفكر الميتافيزيقي (اللغة الميتافيزيقية) واعتقد أنصار هذا الاتجاه الجديد، ان اغلب ما نعتقده مشكلات فلسفية او فكرية هو في الحقيقة لا يعدو أكثر من كونه مشكلات لغوية.

وليس ببعيد منهم، المناطقة الجدد الذين اهتموا بنقد الاليات التقليدية للتفكير، وأنها بعيدة كل البعد عن الدقة والموضوعية لذلك اهتم كل من كارناب، وشليك وكالينوفسكي بصياغة اليات منطقية رياضية أكثر دقة وعصمة للعقل بالمقارنة مع المنطق التقليدي العقيم.

وفي نفس السياق كان نشه "فيلسوف المطرقة" أكثر غضبا من كل التراث الذي سبقه، لذلك كانت نقده اكثرهم جذرية، فهو لم يترك الفكر الغربي في كل مراحله، والا وله نصيبا منه، فقد سخر من الجميع وتهكم منهم، وكان قاسيا معهم، من افلاطون والقرون الوسطى والانوار...

كما شهد القرن العشرين مدرسة فرانكفورت، وهي كانت مدرسة للنقد الاجتماعي، لكنها استحالت فيما بعد الى نقد جذري لكل المؤسسات الغربية، السياسية والاجتماعية والفلسفية والجمالية وبكل المعايير.

لقد أصبح النقد احدى الحيل الأساسية لاستمرار الفكر الغربي، هذه الديناميكية اكتسبها عبر مراحل عديدة منذ المدارس الطبيعة الأولى الى الوقت الحالي.

اما السياق الإسلامي للنقد فهو تقليد اصيل مرتبط بالفقه وبأصوله وكذلك مرتبط بالعدل والجرح، بل بالعقيدة ذاتها التي تبدأ بالنفي "لا" (لا إله الا الله) وهذا يعني تحطيم كل السلطات والوثنيات التي تستعبد الفكر الإنساني.

الفلسفة كتفكير منهجي: الحقيقة ان هذه ليست صفة خاصة بالفلسفة فحسب بل ان سائر العلوم لا بد في النهاية ان تخضع لمنهج ما[4]. فليس وجود المنهج هو الاستثناء، بل في خصوصية المنهج الفلسفي، وهذا يسوق بنا الى ان الفلسفة لا تعتمد منهجا واحد، بل ان تعدد المناهج الفلسفية هو صفة لازمة لها، فالمناهج تختلف ليست بحسب المذاهب فقط بل حسب الفلاسفة أيضا، وكثيرا ما يكون المنهج ذاته موضوعا للفلسفة (افلاطون، ارسطو، الغزالي، ابن الرشد، ديكارت، كانط).

[4]للتوسع في فهم اهم مناهج الفلسفة يمكن العودة الى الكتاب، هنترميد الفلسفة أنواعها، مشكلاتها، ترجمة فؤاد زكريا أو كتاب مع الفيلسوف محمد ثابت الفندي.

نص للتدريب

قواعد المنهج

" كرجل يسير وحده في الظلمات، عزمت أن أسير ببطء شديد وأن اتخذ كثي ار من الحيطة في جميع الأمور، وإن كنت لم أتقدم إلا قليلا حدا فقد صنت نفسي على الأقل من السقوط، حتى أنني لم أشأ البتة أن أبدأ بنبذ أي أري من الآارء التي انتقلت في وقت ما إلى نفسي بغير طريق العقل، إلا إذا أنفقت وقتا كافيا من إعداد خطة العمل الذي توليته في البحث عن الطريقة الصحيحة الموصلة إلى جميع الأشياء التي يقدر عليها عقلي ".

لقد درست قليلا وأنا في حداثة سني، من بين أقسام الفلسفة المنطق، ومن بين أقسام الرياضيات التحليل الهندسي والجبر ، وهي ثلاثة فنون أو علوم خيل إلي أنها ستمدني بشيء من العون للوصول إلى مطلبي، ولكنني عندما اختبرتها تبين لي فيما يتعلق بالمنطق أن أقيسته وأكثر تعاليمه الأخرى لا تنفعنا في تعلم الأمور بقدر ما تعيننا على أن نشرح لغيرنا من الناس ما نعرفه منها وهذا ما حملني على التفكير في وجوب البحث عن طريقة أخرى وبدلا من هذا العدد الكبير من القواعد التي يتألف منها المنطق، يمكنني أن أكتفي بالقواعد الأربعة الآتية شريطة أن أعزم عزما صادقا وثابتا على ألا أخل مرة واحدة بمراعاتها،

الأولى: ألا أتلقى شيئا على الإطلاق على أنه حق، ما لم أتبين بالبداهة أنه كذلك، أي أن أعنى بتجنب التعجل والتشبث بالأحكام السابقة، وألا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل لعقلي في وضوح وتميز لا يكون لدي معهما أي مجال لوضعه موضع الشك.

والثانية: أن أقسم كل واحدة من المعضلات التي أبحثها إلى عدد من الأجزاء الممكنة واللازمة لحلها على أحسن وجه.

والثالثة: أن أرتب أفكاري فأبدأ بأبسط الأمور وأيسرها معرفة، وأتدرج في الصعود شيئا فشيئا حتى أصل إلى معرفة أكثر الأمور تركيبا، بل أن أفرض ترتيبا بين الأمور التي لا يسبق بعضها بعضا بالطبع.

والأخيرة: أن أقوم في جميع الأحوال بإحصاءات كاملة ومراجعات عامة تجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئا.

مصدر النص:

رونيه ديكارت، مقالة في الطريقة ترجمة جميل صليبا، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، ط1، 1970 م، ص98.

الدرس الثالث

المباحث الأساسية للتفكير الفلسفي

الأهداف البيداغوجيا للدرس الثالث: المباحث الكبرى للفلسفة.

1 – معرفة مجال السؤال الفلسفي.

2 – فهم اهم المذاهب والروافد الفلسفية التي شكلت خاصة بعد استقلال عدد من العلوم عن الفلسفة.

3 – هذه المذاهب قد تكون محل دراسة من طرف تخصصات اخرى، وهذا يمكن الطلاب من عدم الخروج عن دائرة الاختصاص الفلسفية.

الاهداف المنهجية:

– اكتساب الطلاب اطر لفهم الخريطة الفلسفية في الزمان والمكان.

المراجع المقترحة:

توفيق الطويل، أسس الفلسفة.

هنتر ميد، الفلسفة، انواعها، مشكلاتها.

المباحث الكبرى للفلسفة:

ان مباحث ومجالات الفلسفة ليست محددة ولاهي مضبوطة علميا، فهي تتسع وتضيق حسب سياقات مختلفة، بمعنى ان روح المعصر هي التي تحدد (الى حد ما) مجالات الفلسفة، ففي بعض الفترات تتغلب النزعة العلمية، وفي اخرى تسود النزعة الميتافيزيقية. وهناك مراحل كان التفكير فيها اسطوريا، وقد اختلف مؤرخو العلوم والأفكار وكذلك علماء الأنثروبولوجيا والتاريخ والاجتماع في تقسيم هذه الأطوار. ويعتبر تقسيم اوغست كونت المعروف بقانون الأحوال الثلاث اكثرها انتشارا وشهرة بسبب تناغمه مع المركزية الأوروبية، وخلاصة هذا التصنيف هو ان التفكير الفلسفي لا يعدو أكثر من مجرد حلقة من حلقات تاريخ الوعي البشري الكلاسيكي، تؤول الى الزوال في عصر العلم، هذا الأخير(العلم) هو وحده القادر على الإجابة عن كل المواضيع والمباحث والمجالات التي كانت الفلسفة تضمها خطأ على اساس انها محاور فلسفية.

– من الفلسفة ام العلوم الى الفلسفة بدون علوم.

إن المفهوم الكلاسيكي الذي منحته الفلسفة لنفسها، على أساس أنها ام العلوم، تعني بالنهاية ان كل مجالات السؤال والاستفهام هي اختصاص الفلسفة وحدها دون غيرها، والفلسفة في هذه المرحلة كان بعنوان " التفكير"، يتفلسف عبارة مرادفة " يفكر" بل ان العبارة التي تشير الى الاصل الاستفهامي ذاتها، هي عبارة تجسد هذا المعنى العام بامتياز اي اعتبار الفلسفة بمثابة "الام الحاصنة للعلوم "

إلى محبة الحكمة بالتعريف اليوناني القديم لا نشير الى ميدان بحد ذاته، بقدر ما نشير الى اي فرع علمي كان، فالحكمة توجد في الطب كما توجد الفلك والرياضيات والهندسة والموسيقى... وتاريخ الفلسفة يؤكد ذلك، فالفلسفة الطبيعيين الأوائل والمتأخرين كان وا ينتمون الى تخصصات علمية محطة من طاليس وفيتاغورس الى أمبادوقليس

وديموقريطس. منهم الرياضي، والفلكي، وعلم الحساب والهندسة ... وحتى موضوع التساؤل) الفلسفي (هو موضوع علمي بامتياز، وهو أصل الكون الطبيعي، او المبدأ الذي صدر عنه الوجود(المادي). وان غاية ديكارت على الأقل كان ينظر إلى الفلسفة من جهة ام العلوم والمعارف.

فقد ضل ديكارت وفيا للمفهوم الكلاسيكي للفلسفة، فهذا ينظر اليها باعتبارها " شجرة" تمثل الميتافيزيقا الجذور في حين تشكل باقي العناصر) من جذع واغصان وثمار ... (باقي العلوم... ومن المعلوم ان الجذور لا تظهر امام المشاهد، بإظهار فقط الجذع وما فوقه... لكن عدم ظهور الجذور في السطح لا يعني إنكار وجودها، بل ان ذلك مفسر مسبقًا.

ومن بداية القرن الثامن عشر أصبح مفهوم الفلسفة ضيقًا، وقد كانت هذه الفترة هي التي شهدت استقلال العلوم الإنسانية والاجتماعية التي كانت تشكل موضوعات الفلسفة.

اما في القرن العشرين فقد تحولت الفلسفة إلى الاهتمامات اللغوية ولذلك ازدهر المنطق و الفلسفة التحليلية ، و بذهب هذه التوجيه الى اعتبار ان اغلب المشكلات الفلسفية ، ليست مشكلات فكرية (ذهنية) بقدر ما هي "سوء فهم لغوي" او " غلط لفظي" لذلك جعل انصار هذا الاتجاه ، الفلسفة باعتبارها التوضيح المنطقي للأفكار و يدعي انصار هذا المذاهب في تصنيف الكثير من المشكلات التي صنفت بالخطاء على انها مشكلات فلسفية ، لكنها في النهاية مجرد قضايا لغوية وليست بمشكلات ،... لكن مع نهاية القرن العشرين ، عاد دور الفلسفة من جديد باعتبارها قادرة على اقتحام الكثير من المجالات التي تبين عن عجز العلوم بالإجابة عنها .فالطموح انطفأت ودائرة المجهول ازدادت بالتوسع ، لذلك تصاعدت دعوات عودة اشراك الفلسفة، و ليس هذا فحسب بل اصبح التوجيه العام للتفكير ، هو تداخل العلوم. أومأ يعرف تحت عنوان التكامل المعرفي.

الرغم من عدم الاستقرار على موضوع واحد، إلا انه يمكن الاتفاق على اهم الأطر المعرفية التي يمكن تصنيفها على اساس، ان الفلسفة يمكن تناولها.

نظرية المعرفة: بكل ما تنظمه من اسئلة ومحاور هي احدى اهم الانشغالات الفلسفية. ويؤكد ذلك، ما تركه الفلاسفة القدماء من مؤلفات فلسفية او حتى شذ ارت.

ماذا يمكن ان اعرف؟ ما هي حدود المعرفة؟

ان امكان المعرفة وحدودها اهم القضايا الفلسفية التي نجدها مع الأنسان الفلسفية الاولى ، بل نجدها قبل نسق افلاطون، فسق ارط بالرغم من انه لم يترك اث ار مكتوبا ، الا ان ما وصل الينا من افكار يشير بوضوح الى انشغاله بأسئلة معرفية من صميم نظرية المعرفة، و السبب في ذلك كونه في مواجهة مع التيار السقراطي الذي اغرق المفاهيم في النسبية ، بمعنى ان "العقل الفردي" هو عقل مستقل تمامًا عن الأخرين ، او عن "العقل الفطري" و بالتالي لا توجد حدود عامة لهذا العقل ، فإمكان المعرفة متاح بالمطلق لكل شخص ، وهو ما يعتبره سقراط انحرافا عن الفطرة و عن العقل ذاته ، و بالرغم من هذه التسمية الى اقرها السفسطائيون ، الا انها تسمية مطلقة ، بمعنى ان العقل البشري يصبح مطلقًا لا حدود و لا موانع له, يشكل المعرفة او الحقيقة كما يشاء، دون استثناء. والى معيار عام، مهما كانت طبيعته فالحقيقة كما يعرفها الفرد الشخص هي حقيقة نهائية ليس عن حق اي كان الضعف فيها مادامت تبدو له كذلك. فالإنسان مقياس ومعيار كل الاشياء وكل الحقائق، وليس الانسان العام يضيق الحال بل الانسان الفرد.

كما اهتم سق ارط بسؤال أخلاقيا اخر هو من نظرية المعرفة وهو السؤال الذي تكرر مع كانط بدوره، وهو سؤال: ماذا ينبغي على أن افعل؟ ولا تظن ان سق ارط هو أحد اعمدة هذا السؤال ففلسفته بالأساس هي فلسفة أخلاقية، تمثل الاسئلة العملية محورها وقاعدة

ارتكازها، وقد ربط سق ارط اجابته عنه هذا السؤال بالفضيلة بمعنى افعل كل شيء يؤدي الى الفضيلة.

اما افلاطون فيعتبر الاقدم مما وصل إلينا، تفلسفا في نظرية المعرفة، وهي تشكل أحد الهواجس الاساسية.

و تشمل اسطورة الكهف براعة التصميم النظري التي يتناول نظرية المعرفة بكل اسئلتها وتفاصيلها من موضوع المعرفة و حدود المعرفة و رسائل المعرفة ... و قد بدأ يفحص أدوات المعرفة و وسائلها، لأنه لا يمكن استغلال الحقيقة بوسيلة خاطئة او فاسدة، ويمثل خداع الحواس وعدم الثقة فيها تنقله الينا من حقائق، أولى خطوات التحرر العقلي، (فالظلال التي كانت في الكهف حقائق أصبحت أوهام او اشباح) فقد كان افلاطون يميل الى القول ينوع متعال من المعرفة لا يمت الحواس بصلة، فهي (الحواس) سجن للحقيقة. تجعلها دائمة التغيير بحسب قوة الحواس، ف حقيقة الألوان مثلا تتغير اذا ضاعفنا قوة النظر ألف مرة، و تتغير أكثر إذا ما ضاعفناها عشرة الاف مرة و هكذا ... تكون الحقيقة النهائية مستقلة تماما عن الحواس، لا ترتبط بأداة، وهذه الحقيقة العقلية الخادمة من كل عوائق حسية.

اما فلاسفة الإسلام فقط تبنوا النزعة التوفيقية، بمعنى ان الحقيقة المطلقة لا يمكن للبشر ان يملكونها، لكن الان من ذاته كائن نسبي ولا يمكن للنسبي ان يدرك المطلق، لكن هذا لا يعني ان ينبغي العقل الثري مجرد من كل امكان للمعرفة، لا اساسه فرص كبيرة للاجتهاد خاصة في الطبيعية ان استطعتم ان تنفذوا. الى اخر الآية و كذلك في الامور الفعلية (الاخلاق و السياسة) لكن يتم ربط هذه الفروع بمبادئ الكتاب و السنة، فالاجتهاد حيث يكون النص اجتهاد مع النص، بمعنى انه حيث يوجد نص قطعي الدلالة فلا اجتهاد فيه " للذكر حض الأنثيين" "الطلاق مرتان فإمساك بمعروف او تسريح بإحسان" وقد حدث الكثير من النقاش و والسجال في التاريخ الاسلامي بسبب سوء فهم حدود المعرفة و امكانها

... خاصة في مسائل العقيدة فأسئلة من قبل : كيف استوى الرحمن على العرش؟، و يد الله فوق أيديهم؟ وقد حدث ان عدة فرق اسلامية ذهبت إلى التأويل في مسائل، الكثير منها عدت من المحرمات، لقد أراد الله عدم إفصاح عن محتواها، ويلاحظ ان نظرية المعرفة الاسلامية التزمت اعتدالا فهي لا تتطرف للحواس فقط كما تفعل المذاهب المادية والتجريبية، ولاهي تتمسك بالحقائق العقلية المحضة، فالإنسان وحدة متكاملة بين عناصر حسية وعقيلة او دعها الخالق في جوف واحد هو الانسان.

الأخلاق والسياسة:

محور الاخلاق والسياسة من اهم وأقدم مباحث الفلسفة، الى درجة ان هناك مذاهب خاصة بها، وفلاسفة اخلاقيين ايضا، ولا يتعلق هذا بالفلسفة الغربية فحسب بل كل الفلسفات التي سينفعها، كالفلسفة الصينية والهندية والمصريين القدماء، فكتب كونفوشيوس وبوذا وكتاب الموتى كلها تمثل انسان اخلاقية مكتملة، ويتعلق السؤال الأخلاقي اساسا بسؤال: ماذا ينبغي على ان افعل؟ وما هو الخير؟ وما هي الفضيلة؟ وما هو الشر وما هي الرذيلة؟ وما هي السعادة؟ وكذلك ما العدل؟ ما المساواة؟ كيف تكون المدينة ظالمة؟ ومن هو الحاكم الظالم؟ ... تلك ام الأسئلة الكبرى لفلسفة الأخلاق والسياسة وقد اختلفت وجهات النظر من فيلسوف لأخر ومن مذهب لأخر واساس السؤال الأخلاقي هو ذو طبيعة معيارية، بمعنى هو الأساس الذي يكون بموجبه الفعل اخلاقيا؟ وهل هذا اساس ذو طبيعة مادية ام ذو طبيعة روحية؟ وهذين السؤالين همًا اساس كل الاجابات الفلسفية، وقد عبر ديكارت عن هذا بكل فلسفية من خلال مبدأ الكوجيتو الذي يفصل فعلا تامًا بين "الأنا أفكر" و "الأنا موجود" او ما يعرفه معرفيًا بين العادة وبين الفكر، بين العادة وبين الروح "

تدعى المذاهب الروحية و المثالية، ان الفطرة الإنسانية مزودة تلقائيًا بمجموعة من المبادئ و المثل التي تعلم الانسان وتشعره بنوع من الارتباك، فالصغير يشعر بعدم الارتياح كلما خالف سلوكه هذه الفطرة، ويختلف عدد من الفلاسفة حول طبيعة هذه الفطرة، فمنهم

من يرى انها غريزة طبيعية(ارسطو)ومنهم من يرى انها معيار إلاهي سماوي اودعه الله بالإنسان.

ويرى أفلاطون ان السعادة هي ثمرة الخير الأسمى، وهذا الشعور لا يمكن تحصيله من الافعال غير الاخلاقية، فالخير يثمر السعادة المطلقة، اما غير ذلك هي سعادة عابرة لا تدوم الا ضرفاً صغيرًا من الزمن ثم يعقبها شعور بكل انواع الألم.

يذهب سقراط الى اعتبار "الجهل" اسوء الرذائل كلها، ومنه يعتبر المعرفة هي أسمي الفضائل كلها وتلخص هذا عبارته الشهيرة "الفضيلة هي المعرفة والرذيلة هي الجهل " ويؤيد خطيب روما الشهير سيشورن هذا المبدأ على اساس ان الانسان لا يمكنه التعمد في فعل الشر، بل يفعله بسبب الجهل، ولما كان يجهل حقيقة البشر ن اره يفعل الشر هو يظن انه الفعل الصحيح.

وقد كرس افلاطون عدة مناسبات لفضح نتائج الجهل ، ووضع مبادئ و قواعد للعلم الصحيح , الذي يكون فقط بالفيلسوف الحقيقي الذي افرد له بابا في الجمهورية ، وما تركيز افلاطون على التربية و التعليم الصحيحين سوى احدى الوسائل الازمة لتكوين الانسان العالم، ويخضع نظام التعليم الافلاطوني لتأهيل و تدريب نظري و عملي في الوقت نفسه، وهو يهدف الى تكوين الذكي الشجاع، وهو الفيلسوف الذي يجمع بين التربية و التعليم، و للسبب هذا قام بتأسيس الأكاديمية التي تعتبر مدرسة تكوين رجال الدولة وهي تحتوي تعليما في الرياضة و الرياضيات ، و الموسيقى ، و الحكمة ... و يرى انه يتوقف نجاح و قوة الجمهورية باعتمادها على فئة الرجال الذي تلقوا مثل هذا النوع من التعليم و التأهيل ، وهو يوثق الرابطة بين الأخلاق و السياسة , فلا تستوي الجمهورية مالم تكن على اساس اخلاقي يؤدي الى سعادة الجميع وكذلك النظام الاخلاقي سيعرف التراجع مالم يجد مكانه في هرم الدولة(الجمهورية). اما اما النسق الاسلامي فقد اولا يبحث الاخلاق مكانة خاصة، و ليس على ذلك من حديث الرسول ﷺ ان يعني دائم مكارم الاخلاق ،فهي تحتل واحدة عن

الغايات العليا) وما خلقت الانس و الجن الا ليعبدوا(وهناك الكثير من آيات القرآن وحديثه ان دخول الجنة عبر العمل الصالح وليس فقط بالأيمان) النظري والتطبيقي(الذين امنوا و عملوا الصالحات) (ما وقر في القلب وصدقه العمل) و بناء على هذه القواعد و الغايات تشكلت الفلسفة الخلقية الإسلامية, كمًا نجدها تمثلت عند حجة الاسلام ابو حامد الغ ازلي في منزل العمل و الاحياء و كذلك الى نصر الفا اربي في ا ارء اهل المدينة الفاضلة مسكوبه من تهذيب الاخلاق وهي من انقى البشر الماها و شمولية في فلسفة الاخلاق كلها ، ولم يشير عنها القاضي اي الشمولية ابن رشد في كتابه الضروري في السياسة .

كما اهتم كانط بفلسفة الأخلاق اهتماما واسعا، بل يعتبر هذا المبحث ركنا من اركان فلسفته كلها ،فيعد نقده العقل الخالص، يأتي نقد العقل العمل وهو المؤلف الذي عرف فيه نظرية الخلقية، التي تقوم على فكرة الواجب، فالأخلاق لا نفعلها كخيارات (نفعل ولا نفعل) بل هي واجبات يبغى القيام بها، كما يربط كانط بين الإنسان الفرد وبين الإنسانية كلها، فالشخص عندما يقوم بسلوك ما ، عليه ان يضع في حسبانه انه امام انسانية تراقبه ، و تقتدي به ايضا، فالإنسان يفعل هذا الشيء, يرى الانسانية معه كلها في فعله ، لذلك يجب عليه ان يكون سلوكه قدوة حسنة، وهو يربطه بالنية الحسنة، التي هي قوام الافعال، لذلك بالنسبة لكانط لا يحاسب الانسان بنتائج افعاله، بل بالنية والقصد من افعاله، وفي هذه الفترة من الفكر انتقل السؤال الاخلاقي الى ساحة العلوم كالبيولوجيا و الطب و الكمياء والاستنساخ و ... فبسبب طغيان النزعة العلمية البراغماتية على الطموح العلمي، عاد رواد السؤال الاخلاقي من جديد الى الوعي الغربي ،وهذا بسبب نتائج سوء استخدام العلم الطبيعي, الذي ادى الى تهديد البيئة و كذلك مصير الانسان و تبين ان ترك العلم بدون ضوابط اخلاقية هو ضرب من الجنون، فالمصلحة عمياء مثلها مثل الغريزة، اتبعت عن الاشباع و مزيد من الاش باع وكذلك العلم اذا ارتبط بالمصلحة دون ضوابط خلفية فإنه سيقول الانسان ذاته الى مادة استعمالية مثله مثل سائر الأشياء الأخرى وهكذا يفقد

خصوصيته و قداسته و التكريم الالهي الذي خصه به "ولقد كرمنا بني ادم" وهكذا يصبح التجريب على الانسان مباحًا مهما كانت النتيجة منه، ولهذا كثرت تجارة الأعضاء, وتغيير ملامح الجنس البشري ، واحداث طفرات جينية وراثية اذ انقرض الكثير من الانواع النباتية والطبيعية ، ومن السلالات الحيوانية ,الكثير منها ا لعالم انواع مهجنة مخبريا ، وهذا من اجل تعظيم المردود ومضاعفة كل انواع الانتاج النباتية و الحيوانية، و بسبب هذا التطرف غير العقلاني يكتسي مفهوم الدولة في الفكر المعاصر مستوى غير اخلاقي ، بسبب الافراط في اعتبار الدولة مجرد هيكل لابد ان يحقق اقصى مستوى من الرعاية المادية للمواطن، وكذلك من الحريات بما في ذلك تلك الحريات المتطرفة، وبالتالي اصبح غاية الدولة هي الإشباع المطلق لأقصى مستويات اللذة، لكن هذا النزوع المفرط ادى الى نتائج عكسية تماما ، فمعدلات الانتحار هي في اعلى مستوياتها خاصة في الدول ذات الرفاه المادي العالي، وكذلك الاضطرابات النفسية وارتفاع نسب الطلاق... لذلك بدأت اصوات اخرى تتعالى و تطالب الدولة بتحقيق البعد المفقود وهو السعادة، فقد اصبح مؤشر السعادة اعلى مؤشر يقاس به نجاح الدول و الحكومات واصبحت الاصوات تطالب الدولة بواجبها في تحقيق السعادة،le bonheur comme devoir politique وهذا كله من نتائج الافراط في تعاطي العلمانية كمبدأ من مبادئ الدولة في اوروبا ، وهذا يعكس تصورا غير سليم للإنسان و للمجتمع باعتبارها وحدات طبيعية، مادية تسعى الى الرفاه المادي محتسبًا ، ويلخص كتاب الانسان ذو البعد الواحد لهيربرت مارك يوز نماذج توجه الدولة في اوروبا الى تلخيص الانسان في بعده الاقتصادي و المادي محتسبا دون اعتبار الأخلاقية و الروحية ذلك ان مفهوم التطور ذاته ثم اخضاعه لمعايير مادية و اقتصادية بحتة، فالتطور يعني به التطور المادي، الفني و التكنولوجي، وهو ما يمكن قياسه قياسا ك ميًا، و بالتالي يستثني هذا المفهوم النفسي و الاخلاقي، فالأخلاق يمكن فرضها بشكل قانوني يقابله جزاء مادي وفي حالة عدم الالتزام ...كإغلاق الاماكن العامة ، و الطريق... لكن ينبغي توضيح ان الافراط

في الحقوق الفردية ادى الى إفراط هذه الأخلاق الوضعية، فالشخص الذي يدخن في مكان عام يمكن تأديبه قانونيًا لأنه يتسبب في اذى ماديا للأخرين ، لكن الشخص الذي يمارس فعلا غير اخلاقي ما , لا يمكن التبليغ عنه، لأن هذا يصنف ضمن مسمى (حريات شخصية) باعتبار الشخص لم يتسبب في اذى مادي للأخرين ، لذلك مفهوم الشر ذاته قد تراجع الى البعد المادي فقط، فالشر هو اذى مادي لا غير سرقة، اعتداء جسدي. اما الحالات التي ينعدم فيها الدليل المادي المعرض فلا يتم اد ارجها ضمن مفهوم الشر، لذلك اغلب القضايا يتم علاجها علاجًا ماديًا، فكل شيء قابل للتعويض المادي الذي يتناسب مع درجة الفعل الملحق بالشخص.

وفي السياق نفسه، اهم الفلسفة بمبحث معياري اخر، وهو الجمالية الذي هو موضوع علم الجمال او فلسفة الفن، هل الجمال ذاتي ام موضوعي، بمعنى هل له وجود مستقل عن الانسان ان انه اضفاء بشري على الموضوعات، وقد اهتم افلاطون و ارسطو و كانط وقبله ابو ذم الفا اربي في الموسيقى بهذا الموضوع، وقد اختلفت الادوية بحسب المذاهب فمفهوم الجمال فالفلسفة البراغماتية ليس هو نفس المفهوم في الفلسفات المثالية (افلاطون)او العقلية (كانط) او الاسلامية، يذهب افلاطون الى اعتبار الجمال فكرة مفارقة، لا وجود لها في عالم الحس، فالأشياء التي ن ارها جميلة او تبدو لنا كذلك، ليست هي عين الجمال، لكن دورها انها توقظ فينا الحس الجمالي، او تذكرنا بالجمال الحقيقي، كلما شاهدت جمالا ارضيا، تذكرت الجمال الحقيقي، اما الفلسفة الاسلامية فنظرت للجمال من منظور الوسطية، بمعنى انها لا تنكر وجود مراتب من الجمال (الأرضي) لكن تعتبر ان الجمالية الروحية و الخلقية هي الجمالية الحقيقية التي تكتمل فيها الانسانية .

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته * أتطلب الربح مما فيه خسران

أقبِلْ على النَّفسِ فاستكمِلْ فضائلها * فأنتَ بالنَّفسِ لا بالجِسمِ إنسانُ

مبحث الميتافيزيقا: وهو المبحث الأكثر ارتباطا على طول تاريخ الفلسفة كله ، والكلمة لم تكن متداولة من قبل، فقد ظهرت بعد وفات ارسطو بحوالي قرنيين ، وكان ظهور هذا المصطلح من باب الصدفة ذلك ان اول ماشر كتب ارسطو Andronicus de Rhodes]58/42[وحين اقدم على تصنيف مؤلفاته، لاحظ ان كتابه في physique يشكل قطيعة بين مرحلة ما قبل كتاب الطبيعة، وما بعد الطبيعة، ففي المرحلة الاولى كانت كل كتب ارسطو و تفكيره في المسائل الطبيعية والمادية، وقد ايدع التأليف في مسار الفروع العلمية من فلك، ونبات، وحيوان... الى ان ختمها بكتاب "الطبيعة" بعدها انتقل الى مسائل فلسفية محضة. مثل الكتب المنطقية، والسياسات ودستور الانثيين و دعوة للفلسفة ، لذلك ما بعد الطبيعة تشير الى طبيعة الموضوعات التي تناولها ارسطو بالبحث بعد مؤلف "الطبيعة"

وهكذا اصبح هذا مفهوم يتم تداوله للدلالة على كل ما هو مرادف للتجربة او الطبيعة، و الملاحظ ان هذا المبحث ازدهر اكثر في التاريخ الأوروبي خاصة بعد تراجع النزعة العلمية، وسيادة الفكر الشمولي، وقد ايد برتاند راسل فكرة ان الانساق الميتافيزيقية في الفلسفة، مرتبطة بالأنساق السياسة الشمولية، وقد سيطرت الروح الميتافيزيقية على تاريخ الفكر الغربي لعدة قرون، الى ان تشكلت عقدة سيكولوجية من كل ما يحمل ظلالًا ميتافيزيقية، خاصة وان ارتبطت بالقرون الوسطى، التي تعد أسوأ واقسى ايام التاريخ الاوروبي كله، وقد قامت الفلسفات الحديثة كلها على نقد ونقص الميتافيزيقية، واعتبارها المسؤولة عن كل انواع التخلف، فقد افرغت كل الطاقة الفكرية الى موضوعات ليس معها نتيجة، وقد ينته القديس توما الأكويني لذلك لم تقنعنا الف سنة من الميتافزيقا حول طبيعة بعوضة واحدة ، والسبب في ذلك ان البناء في الميتافيزيقا سينهي دائما الى الهدم، فالبراهين فيها لا هي منطقية ولا هي تجريبية، بل ان الفيلسوف ذاته قد ينقلب على افكاره هو ذاتها ,وثمة نص شهير للفيلسوف الانجليزي دافيد هيوم)1775(عدو الميتافزيقا) , يلخص بامتياز موفق كل المذاهب المناهضة لاهوت و الميتافيزيقا، وهو يتصور نفسه بين

رفوف احدى المكتبات متسائلا عن جدوى الكتب التي بين يديه هل تتضمن حقائق حسية، ام مادية تجريبية ؟ يجب بلا. اذن ضعها ألقها في النار.

ان نفور الفلسفة الحديثة، خاصة الإنجليزية منها، من عصر الميتافيزيقا الذي هو احدى مخلفات القوة الوسطى بكل ما تحمله من مأسي وتجارب مؤلمة للإنسان الاوروبي.

« When we run over libraries, persuaded of these principles, what havoc must we make? If we take in our hand any volume of divinity or school metaphysics, for instance, let us ask, does it contain any abstract reasoning concerning quantity or number?

No. does it contain any experimental reasoning concerning matter of fact and existence? No. commit it then to the flames, for it can

Contain nothing but sophistry and illusion. » Enquiry, set 12, page 114.

وقد تم تفكيك هذه الميتافيزيقا على عدة م ارحل وعلى عدة مستويات، ففي مطلع القرن الماضي قامت الفلسفة التحليلية) فلسفة اللغة (بتفكيك كل الرموز اللغوية الميتافيزيقا، وشهدت هذه الفترة جذورها اشد فت ارت السخرية من كل ما يوحي من خلال الميتافيزيقية ولم يسلم من هذه السخرية تيار الفلاسفة من ط ارز ميغل، الذي سخر منه صاحب كتاب المجتمع المفتوح واعداؤه، الى درجة وصفه بالمهرج، ولولا خطورة النتائج التي تؤدي اليها فلسفته لما أستحق ان يذكر التاريخ اسمه، هذا ما يمنح امكانية ان يصبح المخرج صانعا للتاريخ! ...

ولم تسلم الفلسفة الإسلامية بدورها من الخوض و السجال الكبير في مسائل ميتافيزيقية، خاصة الفرق الكلامية، التي ظهرت لأسباب ميتافيزيقية بل ان التسمية ذاتها تشير الى ذلك "علم الكلام" فقد سمي كذلك لأنهم تكلموا في مسائل امر الشرع بالسكوت عنها، ولما توسعت الحاضرة الاسلامية، تطرق المسلمون الى محاورة الاسم خاصة عند يسألونهم عن طبيعة "الله" الذي يدعون الناس الى عبادته و توحيده ، ولما تكلموا في ذلك

سمي هذا "كلاما" وكانت اغلب سجالات المدارس الكلامية هي موضوعات ميتافيزيقية محضة, مثل التأويل في الصفات، وخلق القرآن، وقد كان من عواقب هذه المناقشات ,الكثير من النتائج الخطيرة التي انعكست على الحياة السياسية والاجتماعية للحاضرة الاسلامية كلها، ففي هذه الفترة بدأ التمزق و تفكك المسنين الاجتماعي بسبب ظهور مفاهيم من قبل الفرقة الناجية و الفرقة الضالة. و بدأ التكفير بين طوائف المسلمين يأخذ في الانتشار، وقد سالت الكثير من الجراح و الدماء بسبب تحول مسائل منهجية الى خلافات في العقيدة ، ان دلالة هذه الاحداث تعني إن الميتافيزيقا وان كانت ذات طبيعة مفارقة تماما لكل ما هو مادي، طبيعي ، الا ان كونها من الطبيعة (معنوية)لا يعني انها لا تؤثر تأثيرًا ماديا، بل العكس تمامًا ، فالميتافيزيقا قادرة على توجيه الاحداث و مناقشتها ايضا، وهي قادرة على توجيه حركة التاريخ ذاته، والمجتمع وهذه هي قوة الفكرة الميتافيزيقية، ويمكن استنتاج هذه الحقيقة من الانسان ذاته، فأفكاره الميتافيزيقية ، هي التي تشكل و ترسم كل معالم شخصية الفرد، فالإنسان المؤمن مثلًا يوجه ايمانه في سائر تفاصيل حياته الاجتماعية و الأخلاقية و النفسية...

مباحث أخرى للفلسفة:

المنطق و فروعه ، بالرغم من ان ارسطو هو اقدم ما وصل الينا كاملا من كتب المنطق، بالرغم من ان وضع هذا العلم هو الفيلسوف الا انه ينبغي التنبيه الى ان ارسطو ذاته من تصنيفه للعلوم يخرج المنطق من الفلسفة ، بل من العلوم كلها، فهو يعتبره "آلة" تحتاج اليها العلوم جميعا ولا يحتاجها، ويأتي المنطق الارسطي في عصور السفسطة، لذلك فهو علاج لكل المغالطات التي اغرقت السفسطة فيها كل تفاصيل الفكر، ورغم ان المنطق يهدف اساسًا الى عصمة الفكر من الخطأ، الا ان هذا الهدف يبدو عمليًا غير ممكن الى حد ما , لأن عصمة الفكر هي عصمة نسبية، فالمنطق مهما كانت الياته دقيقة ومحكمة الا ان حالات افلات الحقيقة تبقى واردة بنسبة عالية، بدليل ان المنطق ذاته في تطور، مهما

يعني ان القواعد المنطقية ذاتها ليست مطلقة الحقيقة و دائمة الهدف، لكن لا يقلل من اهمية المنطق فهو يخلص الكثير من الشوائب غير منطقية العالقة بالفكر، ويقربه الى الواقعية وقد اعتمد الفقهاء على المنطق في علاج عدد ما المسائل الفقهية، و تنتمي المشكلة الكبرى بالمنطق كيف يصبح المعنى الصوري او الحقيقة المنطقية الصحيحة صوريا قابلة للحفاظ على صحتها واقعيا (ماديا) وهذا يندرج ضمن عنوان فلسفي أساسي هو مشكلة العلاقة بين الفكر وبين الواقع ،لذلك يميز اغلب المشتغلين في الفلسفة بين (المعنى الصوري و المعنى الواقعي).

لكن ينبغي الاشارة الى ان مجالات الفلسفة أكثر شمولية وتفصيلا من هذه المحاور الرئيسية، لأن مجال الفلسفة الحقيقي هو اي موضوع اشكالي، فقد يسأل الفيلسوف عن الحرية، وعن الحياة، وعن الموت، وقد يسأل أصل الانسان وعن مصيره والغاية من خلقه، كذلك يسأل عن "المصادفة" وهل هي موجودة فعلا، ويسأل عن الوجود والعدم، كما يسأل عن النسبي والمطلق، والجزاء والمسؤولية...الخ لذلك يمكن ان تسأل فلسفيا عن اي مجال او موضوع.

نص نموذجي للتطبيق

علم الاخلاق

علم بأصول يعرف به حال النفس من حيث ماهيتها وطبيعتها وعلة وجودها وفائدتها وما هي وظيفتها التي تؤديها وما الفائدة من وجودها وعن سجاياها وأميالها وما ينقلها بسبب التعاليم عن الحالة الفطرية.

وهو أول علم تأسس منذ بدأ الخليقة ونطقت به ألسنة الملائكة وفي آية (وإذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون) أي أنجعل فيها من تكون هذه بعض أخلاقهم دليل على ايجاده مقترنا بالأنفس البشرية لازماً لها وقانوناً يعصمها عن انتجاع خطة الشرور وانتهاج مسالك الفساد وهو قسم من الفلسفة العملية وباقي الاقسام آلات له والفلسفة العلمية من مقدماته ومن المهيآت اليه وانه من الفنون والصناعات التي لا غناء عنها لأية أمة أ اردت أن يكون لها من الحياة الصحيحة نصيب .

ولما كان موضوع هذا العلم البحث في حال النفس وهي أشرف الموجودات بسبب جوهرها المجرد الذي تناسب به أنفس الملائكة من هذه الجهة كانت صناعته من أقدس الصناعات وأكرمها، لذلك ولكونه أول شيء اختط في والخطط البشرية. وبيانه ان سلسلة الصناعة نشأت عن مبدع الصنع تقدس ذا ته. ثم أفاض المعلومات والاسماء الدالة على المسميات على أول بشر خلقه من خلقه وجعله خليفته في أرضه ولم يعلمهما ملائكته المقربين لما في ذلك من عدم الضرورة الداعية إلى تعليمهم إياها لتجردهم عن ماديات هذا العالم وكشافته ولأنهم منزهون عن معنى المشاركة في المصالح الارضية التي تستلزم المزاحمة وهي بلا شك تقتضي وجود صناعة ذات أصول وقواعد التربية الانفس بحيث

تجعلها صالحة للبحث في أحوال الموجودات على وجه يضمن الاعتدال في الطلب ويسير بكل نفس إلى ما أعدت له وتهيأت اليه[5].

- اشرح المفاهيم الأساسية للنص؟
- ما هو علم الاخلاق وما هو موضوعه عند ابن مسكوبة؟
- استنتج أصول الاخلاق عند ابن مسكوبة؟

[5]الشيخ عبد الكريم سلمان، مقدمة تهذيب الاخلاق، لابن مسكوبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985، ص 14.13

نص رقم II

واول ما يعترضنا في هذا الباب هو أنه من الواجب التفرقة بين العلم غير الصحيح والعلم الصحيح، بأن تفرق بين الأقوال الشعبية أو الأقوال المألوفة، وبين الأقوال العلمية الصحيحة:

فمصدر المعرفة بالنسبة للرأي الشائع هو أولا الإد ارك الحسي، وثانياً التصور الصحيح، إلا أن الإد ارك الحسي ليس هو العلم بالمعنى الحقيقي؛ لأن الإد ارك الحسي يصور لنا نفس الشيء تصوي ارت متناقضة متضاربة، فيصور الشيء الواحد بارداً وحا اًر، رطباً ويابساً. وهكذا نجد أن الحواس تخدعنا خداعاً كبي اًر. وإلا فإنه إذا كان التصور هو العلم بالمعنى الحقيقي، فإننا لن نستطيع حينئذ أن نفسر التصور الخاطئ؛ لأن التصور الخاطئ، أو التصور بوجه عام، إما أن يتعلق بما هو معلوم، وإما أن يتعلق بما هو مجهول. وما يتعلق بما هو معلوم لا يمكن إلا أن يكون علما صحيحاً فلا يمكن إذن أن يكون تصورا خاطئاً، وما يتعلق بما هو مجهول لا يمكن أن يتصور، فلا يمكن إذن أن نتحدث عن تصور خاطئ، وتصور غير خاطئ. كذلك لا يمكن أن يقال إن موضوع التصور الخاطئ هو العدم أو اللاوجود، لأن اللاوجود يناظره الجهل، ولا يمكن أن يناظره علم، مهما كان من شأن المعنى الذي نعطيه لهذه الكلمة الأخيرة.

فمعنى هذا كله أن العلم والتصور ليسا شيئاً واحداً، وإنما العلم هو دائما الإد ارك اليقيني المطابق للواقع. ولا يمكن أن يكون ثمة علم خاطئ، وإنما يقال فقط علم أو جهل، بينما في حالة التصور يقال تصور صحيح وتصور خاطئ.

هذا ويلاحظ أيضاً أن العلم لا يأتي عن طريق التعليم، أما التصور فيمكن أن يصل إليه الإنسان عن طريق الإقناع، ولهذا برع السوفسطائيون في إقناع الناس بالأكاذيب أو التصورات غير المطابقة للواقع، والسبب في هذا ارجع إلى الاختلاف الرئيسي بين حقيقة

التصور الصحيح، وبين حقيقة العلم بمعناه الحقيقي. فالعلم يتعلق بحقيقة الأشياء، على أساس أن هذه الحقيقة حقيقة ضرورية صادرة بالضرورة عن طبيعة الأشياء نفسها، أما التصور الصحيح فلا يلاحظ فيه فكرة الضرورة ة[6].

- اضبط عنوانا مناسبا للنص؟
- لماذا رفض افلاطون المعرفة الحسية؟
- هل الحقيقة ثابتة ام متغيرة عند افلاطون؟

[6]عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984، ص157.158

الدرس الرابع

الفلسفة وتجاوز التفكير الأسطوري

الأهداف البيداغوجية للدرس:

1 – الارتقاء بتفكير الطلاب عن الموقف الشعوبي العام من مختلف المعوقات.

2 – تجنب التفكير الدوغماتي البعيد عن النقد والم ارجعة.

الأهداف المنهجية:

التدرب على فهم طبيعة الأجوبة.

المراجع المقترحة:

هنري فرنكفورت، ما قبل الفلسفة، ترجمة جب ار اب ارهيم جب ار.

كيفين رايلي، الغرب والعالم، ترجمة عبد الوهاب المسيري.

التفكير الفلسفي والتفكير الأسطوري.

جاءت الفلسفة بعد تاريخ فكري وثقافي يمتد الى بدايات الانسانية كلها، وقد علقت بالفكر الانساني عدة شوائب فكرية لم يكن امام الانسان البدائي فوضة م ارجعتها او نقدها، والسبب ان الانسان كان يكافح الطبيعة القاسية من اجل بقاء نوعه، لذلك لم تكن هناك فرص للتعليم و التأهيل، باستثناء المرسلين و الأنبياء،... لذلك فظهور التعليم و المدارس هو حدث متأخر جدا بالمقارنة مع طول الإنسانية و بسبب التقدم الاجابات و الحلول الحقيقية ابتدع الانسان اجوبة و حيل نفسية اكثر منها عقلية، لكن ينبغي التذكير ان مفهوم الاسطورة هو مدلول اطلقه انسان الألفين السابقتين فقط، بمعنى انه وصف خارجي، فالشعوب القديمة لم تكن تعتبر افكارها ولا نمط حياتها فكر اسطوريا، بل فيه من التناسب و الاهتمام ما يجعله مقبولا الى حد كبير. ولعل الدرس من اسطورة الكهف للفيلسوف اليوناني افلاطون هو ان اهل كهفه (اسطورة الكهف) هم في غاية الوثوق من افكارهم ,التي تصدق فكرة ان هذه الغلال هي كائنات حقيقية تتحرك و تتحدث و بالتالي عندما عزم المنقذ على اخبارهم بالحقيقة خارج الكهف، لم يصدقوه بل اكثر من ذلك يحل بهم الى حد التأثر من اجل قتله، بسبب عدم الرغبة في فكرة جديدة تحطم كل ما يشوه من حقائق)مزيفة(داخل كهفهم، و يؤيد افلاطون فكرة اساسية، وهي اننا جميعا في "وضع اسطوري" نعتقد اننا نملك حقائق و افكار، لكن كل الذي يميزنا عنهم اننا في كهف اكبر منهم، لذلك مثلنا مثلهم نصدق انفسنا اننا امام اشياء حقيقية لكن في الحقيقة نحن امام مجرد صور حسية تظهر لنا على انها حقيقية، ونتداولها كذلك، لكن الحقيقة النهائية توجد خارج هذا الكهف الكبير، انها في عالم علوي اخر، مفارق تمامًا لهذا العالم الحسي الذي نحياه، وبالتالي ما يحدث ان صورنا على الاشياء حقيقية ليس احسن مستوى من اهل الكهف الذين نشأت ووثوقيه كاملة يصدق افكارهم و حقائقهم، و الواقع ان الأسطورة مرتبطة بالزمان لا اكثر. فكلما قطع حبل من خطوات نحو الامام، كلما بدا لهم سابقيهم.

أقرب الى الاسطورة، ومن يدري ما هي التصورات التي يستحملها بشأننا

الأجيال التي تستعقبن الألفي سنة او أكثر؟ بكل تأكيد ستكون ملئ بالسخرية على الأقل من وضعنا الحالي، وهي لحظة من لحظات ت ارجع الفلسفة لقرون عديدة، هي ذاتها لم تستسلم، من وضعنا مع الأسطورة فكثي ار ما يتعرض طلاب الفلسفة للاستهزاء بسبب عدم واقعية تصوراتهم، او عدم منطقتيها، و خاصة من انصار النزعة العلمية الدقيقة، وقد اثرنا الى بعض التهكم الذي افرده خصوم الميتافيزيقيا)الفلسفة(فقد وضع اوغست كونت كل من الاسطورة و الفلسفة في سلة واحدة، وقد فضلها تماما عن المرحلة الوضعية التي تتميز بالعالم الحقيقي، انا دون ذلك فهي حالات متفاوتة من الأسطورية، ومع ذلك فقد حق ارسطو عندما اعلن ان كل رفض للفلسفة، من يكون بالفلسفة، بما يعني ان ممارسة النقد ذاته هو من صميم الفعل الفلسفي، عكس الفكر الاسطوري الذي لم يبني لنفسه آليات للنقد الذاتي او الم ارجعة، بل اكثر من ولد دمغانيه) وثوقيه(غير مستعدة تماما لقبول الملاحظة و النقد، وقد تحملت كل الفلسفة هذه التهمة)الاسطورية(بسبب الفلسفات الوثوقية التي غيبت اهم نصح فلسفي، وهو ملكة النقد، لذلك يبدوا ان الحكم على الفلسفة هو حكم قاسي مطلق، لأن المقصود من النقد و الغربة هو الفلسفات الوثوقية التي اعتزلت النقد، وقد يعتبر في البعض بأن الفكر الاسطوري هو قبل كل شيء ظاهرة أنثروبولوجيا او سوسيولوجيا ، اكثر منها مجال فلسفي ، لذلك فالأولى بتغييره هو عالم الاجتماع، وهذا صحيح الى حد كبير، و يوافق الموقف السوسيولوجي بكل موضوعية عن هذا الراي، بل أكثر من ذلك يقر بأن المعرفة الفلسفية ذاتها هي معرفة اجتماعية فالفيلسوف لا يظهر في ف ارغ، انه ابن عائلة، واسرة، و مجتمع، تمنحه هذه الدوائر اطر تفكيره، فأغلب المفاهيم التي لدينا ينصوا من موضوع، هي مفاهيم اجتماعية، لا يتلقاها الانسان من الكتب، بل هي عادات فكرية تشكل مجال الفرد الذي تنشأ عنه سائر، افكاره و تصوراته، انه بالرغم من كل ما تلقته الفلسفة من شتم ثم سخرية خاصة من انصار الاتجاه المادي التجريبي، الا ان تقيمها موضوعيا بسيطا يثبت ان

للفلسفة دور كبير في تحرير الفكر من الشوائب الأسطورية، وهذا بسبب تمسكها بفضيلة النقد، رغم ت ارجعها في بعض الم ارحل التاريخية، ولا يتعلق هذا بالوعي الغربي فقط بل بالتاريخ الاسلامي كذلك، الذي علقت به

الكثير من الاسرائيليات الاسطورية، مثل كل الكرامات الخارقة للاولياء و الكثير من الأساطير التي نسجت عن بعض الصحابة... الخ وقد انتبه الكثير عن فلاسفة الاسلام و قبلهم فقهاؤها.

المدارس الطبيعية الاولى والثورة، **على الفكر الاسطوري.**

من المجالات الفلسفة القديمة من اجل القطيعة مع التفكير، الاسطوري نجد كل من الفلسفة الايونية و الفلسفة الايلية، لقد قامت هاتين المدرستين بأولى المحاولات الفلسفة من اجل تخليص الفكر من الاسطورة و اقعه الى ساحة اكثر واقعية واكثر تصديقا، و لأجل ذلك قامت بمهمتين منهجيتين، أساسيتين، تتمثلان فيما يلي.

المهمة الأولى: في تغيير محور السؤال، وهذا بدوره يمثل قطيعة معرفية حقيقية بالمقارنة مع موضوع السؤال الذي كان ساندا من قبل، لذلك نوجه حل فلاسفة هاتين المدرستين الى ساحة واقعية ملموسة وهي الطبيعة او الكوسمولوجيا، واهم سؤال يمكن ان يتبادر الى الذهن هو ما أصل الموجودات؟ او، ما هو المبدأ المادي الذي صدر عنه الوجود(المادي)؟ ان مثل هذا التساؤل يعني ان هذه المدارس استطاعت ان تنزل الفلسفة من السماء الى الارض، بمعنى من موضوعات فوقية، سماوية، نظرية الى موضوعات سطحية (ارضية طبيعية).

المهمة الثانية: تغيير نمط الاجابة، ان كل تغير في محور التساؤل يلازمه تغيير في مضمون الإجابة حتما، فلم تعد التفسيرات تستند الى تبريرات سيكولوجية او اجتماعية كما هو شان الانسان في الوضع الاسطوري للفكر، بل اصبحت تبحث عن الاجابة الملموسة،

الإجابة المادية التي يكمن مشاهدتها، لذلك نجد كل هؤلاء الفلاسفة قد اختار عنصرا من الطبيعة كالماء عند طاليس والنار عند هيراقلبطس وكذلك الذرة بالنسبة لامبادوقليس او تلميذه ديموقريطس. وبالرغم من المصادرة على المطلوب التي وقع فيها الفلاسفة الطبيعيون سواء، الاوائل او المتأخرين، فقد أجابوا بعنصر من الطبيعة هو ذاته محل تساؤل، بمعنى اذا كان طاليس يقول مجيبًا عن سؤال اصل الكون، بالماء، فإنه لم ينته الى العنصر ذاته باعتباره عنصرًا من عناصر الطبيعة، هو بحد ذاته محل استفهام، بمعنى لم يجب طاليس ما هو اصل هذا الماء ولا هيراقليطس ما هو اصل هذه "النار" التي قال بها ...

ان الثورة المعرفية الأساسية لهذه المدارس تتمثل في النقلة النوعية للتفكير, اسئلة و اجابة... لذلك من الخطأ تقويم هذه المدارس من جهة اجاباتها, بقدر ما ينبغي النظر اليها من جهة القطيعة التي احرزتها مع نمط الفكر الاسطوري , ولم يتم التخلص من الفكر الاسطوري نهائيا الى يومنا هذا فما بالك بهؤلاء الفلاسفة فهيراقليطس مثلا حين الف كتابه "حول الكل" فقد اودع مؤلفه هذا في هيكل اله بمعبد "ارتميس", حتى لا يقرا فلسفته سوى الآلهة ، وهذا ذاته ضرب من ضروب الاسطورية ، كما ان تصفح الكثير من مؤلفات ارسطو عن الحيوان و الطبيعة و الفلك نجد فيها الكثير من ضروب الأسطورة في تحليلاته وامثلته .

وفي الفكر المعاصر عاود الكثير من الفكر الاسطوري في الانتشار والظهور، وهذه هي المفارقة الكبرى، ان تزدهر الاسطورة في زمن العلم والتقنية؟ ولفهم هذه المفارقة ينبغي التذكير الى ان الاسطورة لم تتخطى يوما في التفكير الاجتماعي، حتى وان تراجعت في كثير من الأحيان عند النخبة العالمة فقط وبنسب ما ، بل يمكن التأكيد على ان الكثير من النظريات الاجتماعية و الفلسفة و النفسية هي تعبيرات معرفية لأساطير قديمة، ولا ادل على ذلك ما نجده عند فرويد من تحليلات النفسية (عقدة–اسطورة–اوديب)وكذلك في الادب و الفلسفة)اسطورة سيزيف لالبير كامو(و كذلك اسطورة بروميثيوس التي شكلت الخيال

الفلسفي للكثير من النظريات الفلسفية والسياسية...، هذا دون ان ننسى اسطورة الكهف التي بناها افلاطون من اجل الوصول الى قضايا و مسائل و اجابات فلسفية... وقد انتشرت الاسطورة خاصة في الكثير من الروايات الشعبية الشفهية منها والمكتوبة، وانتشرت بشكل كثيف خاصة في الفن و السينما.

ان التفسير الوحيد لهذه العودة المكثفة للأسطورة في ممارسة دورها في صناعة وعي اسطوري، يأتي كرد فعل طبيعي على طغيان النظريات الغربية في التفسير المادي، و الرياضي والفهم الميكانيكي الدقيق للكون و للإنسان ذاته , وبسبب هذا التطرف حدثت حالة من الافلات بالوعي ليعود الى حنين الأسطورة, التي لا تهمها لزوم النتائج عن المقدمات، ولا يهمها الصدق المخبري (التجريبي) بقدر ما يهمها الصدق السيكولوجي، فيكفي ان يصدق الانسان نفسه دون حاجة للأدلة و البرهان، فشعور الانسان اهم من منطقه، هذا و نضيف الى ان الاسطورة لا تشكل فقط ما ذكرناه، بل انها تؤطر الكثير من النظريات السياسية فلا غرابة من تشكل إمبراطوريات قديمة ، وكذلك دول حديثة جدا استنادًا الى اساطير الاولين، وليس أدل على ذلك من الاساطير المؤسسة لإسرائيل .

نموذج نص للتطبيق

إذا بحثنا عن الفكر التأملي في سجلات الأقدمين، اضطررنا الى الاعتراف بأن ليس في مدوناتنا إلا النزر اليسير مما يستحق ان يدعى، بمعنى الكلمة الدقيق. قليلة هي العبارات التي تتم عن التعليل المنظم المتماسك وعن قوة الاد ارك الذي نقرنه بالتفكير. فالفكر في الشرق الادنى القديم يبدو ملفوفاً بالخيال، ونعتبره نحن مشوباً بالوهم والخ ارفة. غير ان الاقدمين ما كانوا ليعترفوا بإمكان استخلاص أي شيء مجرد من الاشكال التخيلية المحسوسة التي خلفوها لنا.

ويجب ان نذكر أن الفكر التأملي عندنا ايضاً، هو أقل الاشكال تنظيماً صلباً. فالتأمل طريقة حدسية من طرق الاد ارك، تكاد تكون أقرب الى الرؤيا ولكن هذا لا يعني انه مجرد انس ارح طليق للذهن، يتجاهل الواقع او يحاول التهرب من مشاكله. إن التأمل الفكري يسمو على التجربة، لا لسبب الا لأنه يحاول تفسير التجربة وتنظيمها وتوحيدها. ويدرك هذه الغاية بواسطة الفرضيات. فاذا استعملنا اللفظة بمعناها الأصلي، جاز لنا ان نقول ان التفكير التأملي يحاول وضع دعامة تحت فوضى التجربة تمكنه من الكشف عن معالم بناء ما – معالم التنسيق، والتماسك، والمعنى، التي هي فيه.

فالفكر التأملي اذن يتميز عن التأمل المجرد الكسول بأنه لا ينفلت ابداً من تجربة الحياة، قد ويبعد درجة واحدة، عن مشاكل التجربة، ولكنه مرتبط بها، لأنه يحاول تفسيرها.

- اشرح النص شرحا فلسفيا؟
- استنتج عنوانا مناسبا للنص؟

الدرس الخامس

الفلسفة كتفكير منهجي عقلاني

الأهداف البيداغوجية للدرس الخامس

الطابع العقلاني للدرس الفلسفي.

- **بمعنى ان الفلسفة يجب ان تتضمن مقدمة سليمة كما تقتضي هو المقدمات نتائج لازمة عنها.**
- **التفكر العقلاني لا يعني ضرورة تبني التيار الديكارتي (المذهب العقلي)**

الأهداف المنهجية:

اكتساب المناهج السليمة في التفكير من المواقف البسيطة الى المواقف الفلسفية.

المراجع المقترحة باللغة العربية:

د/ فؤاد زكريا، التفكير العلمي.

بالفرنسية:

Lecourt Dominique. à quoi sert donc la philosophie ? puf 1993

العرض

الفلسفة بوصفها تفكيرا منهجيا وعقلانيا.

الحقيقة أن هذا العنوان ذاته ليس شاملا، بمعنى انه لا يعدو ان يكون سوى احدى وجهات النظر الفرعية التي يتبناها انصار المذهب العقلي، ذلك ان تصور الفلسفة باعتبارها تفكيرًا منهجيًا و عقلانيًا، ذلك ان تصور الفلسفة باعتبارها تفكيرًا منهجيا و عقلانيًا غير مجانب للصواب، فليست الفلسفة هي وحدها التي تنفرد بالمنهج، فكل تخصصات الفكر إلا وتتبع منهجًا متناسقًا مع قواعد هذا العلم او الفرع فالمنطق له منهجية خاصة به ، و للشعر منهجًا ، وكذلك الرياضيات و علوم الفلك و الطبيعة ... وهذا يعني ان هذا التعريف ليس مانعا وان كان جامعا ، لكونه يضم فئات كثيرة من العلوم و المعارف التي تتبع منهجا ما في البحث و الدراسة ، ان اعتبارها تفكيرا عقلانيًا سينتهي الى نفي كل الفلسفات و التيارات التي لا تتبني وجهة نظر التيار العقلي. فالفلسفة مرت بعدة مراحل و فترات لم تكن فيها على طريقة المذهب العقلي ، الذي يعتبر ظهوره متأخرًا بالمقارنة مع تاريخ الفلسفة الطويل، كما اننا حتى لو سلمنا ان للفلسفة منهجا, فإن مجرد تصفح مرحلة واحدة من عصر الفلسفة ، نجدها, تنجح بتعدد المناهج التي لا تختلف فقط بل متناقضة في الكثير من الحالات ، وتكون احدى اسباب اختلاف المذاهب و ظهورها ، هي خلافات في المنهج اساسا ، ذلك ان طرائق التفكير المختلفة هي التي تنتهي في النهاية الى تعدد الفلسفات، واختلاف وجهات النظر، و الا فما الذي يميز مذهب انصار الشك عن مذهب انصار التجربة ، مثلا اذا لم يكن اختلافا منهجيا. لذلك فإن وجهة النظر التي تؤيد وجهة النظر القائلة بأنه لا توجد فلسفة، بقدر ما توجد هناك فلسفات، هي وجهة نظر سليمة من الناحية الصورية وكذلك من جهة التطابق مع ما هو موجود في الواقع من فلسفات تدرس. ولولا اختلاف في المناهج لما كان هناك معيار لتقسيمها و تضمينها، بل اننا نجد من داخل هذه العناوين الرئيسية، عناوين و تقسيمات فرعية فداخل الفلسفة القديمة مثلا، توجد هناك الكثير من وجهات النظر

التي لا يريد بعضها، البعض الأخر سواء في طرائق التفلسف او في محتوى الاجابة ومفهومها. فموضوع الحرية مثلا يمكن تناوله من طريق الميتافيزيقا، كما يمكن تناوله من طريق النظرية السياسية فالبحث، الاول هو بحث في الانسان العام، في الانسان حر ان مقيد؟ اما البحث الثاني، فهو بحث داخل المجتمع السياسي، هل الانسان حر داخل الدولة، وماهي الحرية التي تضمنها الحياة السياسية للمواطن (الانسان داخل المدينة) ومع ذلك يمكن ملاحظة ان تعاطي الفلسفة مع المنهج ليس كغيرها من فروع المعرفة، فإذا كانت المناهج مستقلة إلى حد ما فيها ، فإن هذا الاستقلال لا تكاد تجده في الفلسفة، ذلك ان المناهج في الفلسفة هي من انتاج الفلسفة ذاتها، و ليست قوالب جاهزة تجلبها من اجل التطبيق، لتوظيف الفكرة، تأخذ الماركسية مثلا، فيقدر ماهي محتوى و مضمون فلسفي يمكن دراسته بشكل مستقل عن غيرها من الفلسفات، لكن في الوقت نفسه يمكن دراستها او توظيفها كمنهج، سواء في الدارسات التاريخية او الاقتصادية او السياسية او السوسيولوجية، وكذلك الظواهرية، فهي فلسفة و منهج. ويكاد ينطبق هذا على اغلب الفلسفات من شكية، وحسية ووجودية...

ان المنهج التأملي، هي اول طريق يتبادر الى ذهن كارس المطلقة خاصة في مرحلة الميتافيزيقا، وهو المنهج الذي يرتبط بوجهة النظر الى تعرف الفلسفة بانياها نشاط تأملي يمارس الانسان، وهو تعريف بسيط الى الفلسفة من جهة المنهج، لكن يمكن رد هذا المفهوم، او على الاقل يمكن تقليص درجة صحته، ذلك ان هاك فلسفات غير تأملية، هذا ان كان هناك اتفاق حول مفهوم التأمل ذاته! وهكذا يمكن تبني موقف متوازن، على اساس ان المنهج التأملي يمكن اعتباره على الأقل منهجا للفلسفات التأملية، ان منهج التأمل، هو منهج النضر والاجتهاد العقلي الذي يعقده الفيلسوف بخصوص موضوع ما، فالتأمل في موضوع مباشرة، يقي المتفلسف من السقوط في اسر الافكار المسبقة التي يمكن ان تحدد نتيجة الموضوع مسبقًا. ومع ذلك فان هذا التصور للفلسفة لا يكون يكون مكتملا الا بالتنازل عن

مفهوم العقلانية ذاته، اي المفهوم الذي تعودنا على اخذه من التيار الفلسفي للمذهب العقلاني ، فالعقلانية تضم مفهوما اوسع كثيرا من المفهوم المذهبي الضيق... ولفهم هذه الفكرة نعود الى تاريخ الفلسفة ذاته، فقد مرت بفترات متقطعة لم تكن فيها الفلسفة العقلانية موجودة دائما ، وما بدى منها عقلانيا في مرحلة ما قد تعيد تصنيعه مرحلة لاحقة، فأفلاطون و المنطق الصوري الارسطي و الفلسفات السفسطائية و فلسفات القرون الوسطى... لم تحافظ على الصفة العقلانية، بمعنى ان العقل الفطري البسيط الذي لا يملك اية فكرة مسبقة عن الفلسفة، سيشعر بعدم الارتياح على الاقل، فيشعر بتفاهتها و عدم مصداقيتها. ان الحد الادنى من التفلسف الصحيح و الذي ينبغي على الفلسفة ان تضمنه، هو معقولية افكارها، اي في عدم تناقضها مع المبادئ الاساسية للعقل، حينها يمكن القبول بها، وفي حالة عدم انسجام الفلسفة مع العقل، فإن الفلسفة تسقط في التعريف الساذج للفلسفة الذي يعتبرها ضرب من التفكير العشوائي غير المنتظم وغير العقلاني و كثيرا ما يقال للشخص غير قادر عن توصيل افكاره بشكلٍ موضوعي توقف عن التفلسف للدلالة عن كثرة الكلام دون القدرة على تكوين المعنى، وكثيرا ما يستغل خصوم الفلسفة هذا الوضع من اجل زيادة الضغط لإثبات حجتهم على تهافتها، من خلال تعميم اخطاء بعض المتفلسفين ، او بعض المذاهب، وتعمم ذلك على كل الفلسفة و هذا حكم قاسي لا يمكن لكل الفلسفة ان تتحمله، ذلك ان هناك الكثير من الافكار الاصيلة و المعقولة الى حد كبير، بل هذا النقد ذاته هو حالة صحية في الفلسفة فهي تقوم عليه بالأساس، وهو من صميم التفلسف ذاته، كل رفض للفلسفة هو بالفلسفة، و بالتالي فإن نفيها هو اثبات لها، وهذا النقد الذي تمارسه الفلسفة هو الذي يضمن تصحيح الافكار غير المعقولة في الفلسفة، ومتى كان النقد العلم ي غائبا تحولت الفلسفة الى دغماتية (وثوقيه) تتشبث بكل ما هو غير مقبول عقلا ، وبالرغم من ذلك يجب عدم السقوط في النزعة المتطرفة للعقل لأنصار العقل، الذين لهم ثقة مطلقة فيه، وهذه دغمائية في حد ذاتها، ذلك ان العقل ذاته ليس كاملًا ، حتى في اقوى لحظاته و

الا فكيف تفسر تطور فكريا , فأغلب الفلاسفة يمكن تقسيم افكارهم الفلسفية الى مرحلتين على الاقل ، وغالبا ما تكون المرحلة المتأخرة مرحلة النضج الفلسفة (العقلي) و الامثلة لا تخص من الفلاسفة افلاطون، ارسطو، اوغست، كانط، ماركس،... كلهم ارجعوا افكارهم التي بدت لهم في مرحلة ما وكأنها مكتملة، ولو اتيحت لهم حياة اطول لغيروها مرة اخرى، وفي هذا السياق تكون الحقيقة الدينية اكثر اصالة من الحقيقة البشرية ، فالعقل البشري يبدو ضعيفًا اساسها، وتلخص فرصة التي موسى مع الخصر هذا العجز بوضوح، وكذلك ام موسى لم تكن لتلتقي بولدها في امواج البحر لولا انها العميق)الان العقل الانساني لا يحتمل قبول هذا الامر)الالاهي(، وهذا يعني ان العقل لا بد له من مصدر اعلى منه يأ خذ منه المبادئ و المعايير، لذلك فالفلسفة الحقة هي التي توفق في ذكاء و استبصار في الجمع بين هذه العناصر، لأن تجاهله يؤدي الى الاسطورية و كذلك الثقة المطلقة فيه تؤدي الى الاسطورية، لذلك لا ينبغي ان يخرج عن التغطية المعرفية .

نص لتطبيق.

" إننا نعيش اليوم في واقع متغير هذا الواقع حدث جدلي شامل نتحرك فيه مع إخوتنا في الإنسانية. نحن جميعا مسئولون عنه وأمامه، مشاركون في حركته واتجاهه، ملتزمون بتطويره والتقليل من شروره وآلامه. فما الذي ينتظره الناس من الفيلسوف، إن كان هناك من لا يزال ينتظر منه شيئًا؟ هذا هو الذي تتصدى له الكلمة الأخيرة التي ستكون بمثابة «التأليف» بين الموضوع ونقيضه السابقين، وسنحاول الإشارة إلى معالم فلسفة قريبة من العمل والواقع ومشكلاته اليومية التي نحيا فيها ونتعذب بها، كما تحاول أن تبين الدور الذي يمكن أن ينهض به الفيلسوف لإيجاد حل لهذه المشكلات بالتعاون مع زملائه من العلماء والمتخصصين، وذلك إذا تمكن من اكتشاف «سقراط» القديم الجديد وتبني دوره السقراطي. إن السؤال عما ينتظره الناس من الفيلسوف سيظل مطروحًا. وستختلف الآراء في الإجابة عليه حسب الفلسفة التي يقتنع بها كل منا والهدف الذي يضعه في عنقها. واحترام هذه الآراء المختلفة شيء تفتضيه الحرية التي تقوم عليها الفلسفة. ولكن فعل التفلسف نفسه –الذي يشترك فيه أصحاب الآراء المختلفة، لا بد أن يساعدنا على فهم هذا الواقع الجدلي وتوضيحه وتوحيد شتاته، وأن يمدنا بالوعي الضروري لتفسيره وتغييره. ثم إن التفلسف نفسه فعل جدلي مفتوح. وكلمة الجدل هنا لا تقصد رغبة في التعقيد والانسياق وراء الجديد وإنما هي تعبير عن واقع لا يكف عن التغير، وعن روح التفلسف الذي لا يمكنه بدوره أن يتجمد أو يفتر. فهو جدلي لأنه في حركة متصلة، كما أن منهجه نفسه لم يتوقف عن التغير منذ غرسه «هراقليطس» في قلب العالم حتى وضع هيجل» صيغته ومبادئه الأساسية. ولهذا لا تتصلب نظرتنا الجدلية عند مذهب بعينه لأن الجدل في صميمه حوار، وتقييده بقالب معين هو خيانة له وقضاء عليه. ومع ذلك فهو يحتفظ في كل «تحولاته واستخداماته المختلفة بثورته العقلية المتجددة، ورفضه للواقع القائم، واتجاهه إلى النقد والمقاومة.

- ضع عنوانا مناسبا للنص .

- اشرح من خلال النص كيف ان التفكير الفلسفي هو تفكير في مشكلات والبحث عن الإجابات والحلول.

- **النص الثاني**

La citoyenneté remonte à la Grèce antique. La cité grecque, ou Polis, a permis l'invention de l'idée de citoyen. Les Grecs ont imaginé à l'époque une société politique abstraite, distincte de la société réelle et composée pourtant d'individus concrets. Ils ont ainsi inventé l'Etat de droit, où des règles définies régissent les actions des mandataires politiques et des citoyens. La citoyenneté a ainsi d'abord pris un sens juridique. Le citoyen est un sujet de droit et dispose à ce titre de droits civils et politiques. Ces droits font référence aux grandes libertés liberté d'expression, d'opinion, de réunion, d'association, de culte, etc. La citoyenneté politique est davantage liée à la participation du citoyen aux prises de décision et à l'organisation de la vie collective, en société. Le citoyen a ainsi des droits politiques: droit de vote, droit d'être éligible, de créer son association ou son parti politique. Ont ainsi été inventés plusieurs types de régimes politiques permettant la participation des citoyens aux prises de décisions. La démocratie directe est l'un d'entre eux, mais ne peut être étendue à grande échelle et se retrouve davantage aujourd'hui derrière le concept d'autogestion développée au niveau local.[7]

C'est la démocratie représentative qui a pris les devants de la scène dans nos sociétés démocratiques modernes. Les citoyens s'expriment alors par le biais de représentants qu'ils ont élus démocratiquement et qui les représentent. Ils sont ainsi détenteurs d'une part de la souveraineté politique. Cependant, les droits politiques sont Liés à l'acquisition de la citoyenneté au sens juridique : il faut être citoyen d'un Etat, sujet de droit individuel, pour bénéficier des droits et des libertés conférés par les règles de cet Etat. Ce premier degré de citoyenneté soulève évidemment la question de l'acquisition d'une citoyenneté nationale.

La citoyenneté fait également référence aux droits économiques et sociaux : le droit à de bonnes conditions de travail, à une protection sociale, à la retraite, etc. Ces droits ont été reconnus tardivement dans nos sociétés modernes et sont

[7] Dominique schnapper, qu'est-ce que la citoyenneté? Folio actuel inédit, Gallimard, 2000, p.16.

le fruit d'accords qui se sont constitués grâce aux mécanismes de la démocratie sociale, s'exprimant aujourd'hui dans la concertation entre partenaires sociaux.

La citoyenneté fait également référence à la participation et à l'engagement de l'individu dans des activités collectives ou visant l'intérêt général : réunions de quartiers, bénévolat dans une association, manifestations, consommation responsable, tri sélectif des déchets... Il est indéniable que la citoyenneté s'associe aujourd'hui au concept de développement durable dans ses trois composantes économique, sociale et environnementale. La démocratie participative incarne le développement de nouvelles façons de participer à la vie de la Cité et notamment, de dialoguer avec nos représentants[8].

[8] Think tank européen pour la solidarité, working paper série ; citoyenneté et démocratie participative, introduction à la citoyenneté, fanny gleize, mars 2007.

الدرس السادس

الفلسفة والثقافة والطبيعة

الأهداف البيداغوجية

تحديد مصطلحات الطبيعة، الثقافة وعلاقاتها بالفلسفة، او تحديد الازوية التي تناول من خلالها الفلسفة مبحثي الطبيعة والثقافة، وهي موضوعات لعلوم اخرى.

1- فهم الطالب لدول الفلسفة في صناعة المشهد الثقافي وكذلك دور الثقافة في إصباغ الفلسفة بلونها.

الأهداف المنهجية:

فهم الطالب جدلية العلاقات بين موضوع الفلسفة والثقافة والطبيعة.

المراجع المقترحة:

مالك بن نبي، مشكلة الثقافة.

كيفين رايلي ، الغرب والعالم، ترجمه عبد الوهاب المسيري.

الفلسفة، الطبيعة، والثقافة.

إذا كانت الفلسفة هي أفكار مجموعة من الفلاسفة فإن الثقافة هي مجمل أفكار الأف ارد الاجتماعين ، وهي التي يتم بها التمايز الاجتماعي بين مختلف الثقافات، وقد تبقى هذه الثقافات مستقلة عن بعضها البعض وقد تندرج في مجال اكبر يسمى الحضارة ، فالحضارة الإسلامية مثلا هي مزيج من الثقافات والأعراق التي تجمعها عقيدة واحدة، وكذلك الحضارة الاوروبية هي مزيج من القوميات المختلفة و المتناقضة داخليا، لكنها في النهاية تندرج جميعا ضمن عنوان الحضارة الأوروبية ، وهذا يعني منطقيا ان دائرة الحضارة اكثر شمولية من دائرة الثقافة، فهي تستغرقها، و الحقيقة ان الجدل من الصعب حسمه ذلك ان المناطق الحدودية غالبا ما تكون مناطق توتر و خلاف ليس فقط بين الدول، بل بين المعارف كذلك، فكل مجال علمي يحاول ان يوسع من دائرة اختصاصه و يجعلها هي الاصل ، فوجهة النظر السوسيولوجية مثلًا تزعم ان الفلسفة ذاتها هي تعبير عن فكر اجتماعي ، فالفيلسوف هو ابن المجتمع يؤطره و يمنحه سائر قواعد تفكيره ، عن طريق اللغة و الاسرة و المجتمع ، ويشكل اغلب مفاهيمها عن الحياة، و الاخلاق، و الحقيقة ، و تلخص عمارة الفيلسوف ابن مجتمعه كل ما سبق وفي المقابل هناك فلاسفة يذهبون الى توسيع دائرة الفلسفة ، فيجعل ، مثلا يذهب الى تاريخ كله هو نتاج افكار الفلاسفة و كل شيء هو تجلي للروح المطلق، التي تحل في الثقافات و الحضارات و التاريخ بشكل عام، لكن يمكن تشترك الثقافة و الفلسفة في طابعها اللامادي ، اما الطبيعة فهي مادية، تخضع لقوانين خاصة غير تلك التي يخضع لها الفكر، رغم ان هناك فلاسفة يؤيدون الفكرة التي تعتبر ان قوانين الطبيعة هي قوانين عامة تسري على الطبيعة المادية بقدر ما تسري على الانسان و على افكاره وهو يخضع لنفس عليها، ومع ذلك يمكن فهم موقف ارسطو، فهو يأتي في ضل معارضته الشديدة لفلسفة استاذه افلاطون والتي بدورها تنكر المعالم المادي المتغير و الزائف، و الفارغ

من الحقيقة تماما ، لكن في الاخير تستطيع التأكيد على كل شيء اساسي وهو ان الطبيعة لم يوجدها الانسان ، و لم يضمنها الى الوجود، فقد وجدت قبله، ويمكن ان تستمر بعده ، اما الثقافة الحضارة فهما ظهرنا مع الانسان ، ولا تشاركها الانواع الاخرى الموجودة معه في الطبيعة، فالثقافة اذن، هي اضافة بشرية تخ تلف باختلاف الازمنة و الامكنة و الجماعات ...

واذا اردنا التوضيح اكثر يمكن اعتبار الفلسفة و الثقافة موضوعيين مستقلين لكل واحد منهما برنامجه البيداغوجية و أساتذته و رواده، و محتواه المعرفي فالثقافة اقرب الى علم الاجتماع منه الى الفلسفة ، لأن الاثر الفلسفة في الثقافة لا يتجلى لغير المختصين، او كذلك اثر الثقافة في تشكل و صياغة المعنى الفلسفي لا يتجلى لغير المختصين ، و كذلك اثر الثقافة في تشكل و صياغة المعنى العلمي لا يتجلى بدوره لغير المتخصصين ، وحتى الكتاب و المؤلفين و الد ارسين للثقافة، يصعب تصنيفهم كفلاسفة، ذلك ان للتخصص الدقيق يبعدهم على الجذور الفلسفية للثقافة، ويزعم انصار الاتجاه الطبيعي المادي في الفلسفة ان الطبيعة هي عالم مثل" تحقق الكمال عندما تتصرف وفقا الطبيعة، على اساس ان الانسان وحدة مادية اوجدتها الطبيعة ، وبالتالي تسري عليه القوانين نفسها، و الانسان تلقى العلم و المعرفة الاولية عن طريق الحواس، و لا يمكن لفاقد احدى الحواس ان يكون له العلم الذي يأتي من طريقها، و يؤيد انصار المذهب الطبيعي الكلاسيكي او الحديث أو انصار الاتجاه الميكانيكي الا هي في نهاية القرن ال18 هذه الفكرة بقوة ستوحد وقد انعكست وجهة النظر هذه حتى على الدراسات التاريخية و الاجتماعية و النفسية فتبنى المؤرخ فكرة ان التاريخ توجهه الشروط المادية للمجتمع ، وفقًا لبنية هذه الشروط يمكن التنبؤ بحركة التاريخ (الثورة مثلا) وكذلك يؤيد علم النفس المادي فكرة ان الاحوال النفسية ما هي سوى إفرازات هرمونية ، فكل ما تعتقده من وجود حالات نفسية و انفعالات... ما هو في النهاية سوى احوال للجسد، و ليس ببعيد يذهب فرويد الى ان سائر الحياة الشعورية و اللاشعورية

هي مجرد تجليات للغريزة بل فإن يزعم ان الحضارة ذاتها ما هي تحويل للطاقة الجسدية (الجنسية)الى بدائل ثقافية ، فالإنسان يملك بعدا واحدًا هو البعد المادي ، وبقدر ما تفهم هذا البعد المادي يقدر ما يفهم الانسان ، الى درجة ان ديكارت يعتقد انه يمكن القضاء على الموت بالتطور العلمي ، وقد انعكست هذه القيم المادية على سائر الافكار و القيم الخلقية و الجمالية ، فالخير و الجمال يتم حسابها حسابا كبي ار بمقدار المصلحة ، و السعادة ، و النجاح،... كلها مفاهيم تقاس حسب الدرجة وحسب الشدة ، بنفس وسائل وادوات قياس الطبيعة ، وهذا باسم الانتظار للموضوعية العلمية التي أخضعت العلم ذاته الى قواعد الملاحظة و التجربة ، و يترتب على هذا ان كل ما لا يخضع للملاحظة و التجربة فهو ليس مجال للعلم، وهو السبب الذي اسرع باستغلال العلوم الاجتماعية و الانسانية عن الفلسفة تأسيس بها العلوم المادية الى درجة عقدة من النقص يمارسها كل من يجد مجال اهتمامه البحثي بعيدًا عن العلوم بمفهومها الطبيعي الدقيق، ذلك ان المستقبل المهني ذاته يفضل الطلاب المتحصلين على شهادات في تخصصات العلوم الدقيقة و الطبيعية... لذلك يشعر طلاب الفلسفة انهم المعنيون مباشرة بهذا الوضع الذين يجعلهم في زاوية مهملة، ذلك ان نشاطهم الفكري لا يقدم نتائج عملية مباشرة، وحتى ان كانت هناك بعض النتائج فإنه يصعب ملاحظتها في فترة قصيرة ، فهي تأ تي على المستوى البعيد جدًا الذي لا يدركه الا الاجيال اللاحقة ، تماما مثل نتائج الاصلاح الديني في اوروبا، فهو لم يحقق ثماره المنتظرة الا بعد قرون، لذلك فإن الاستعمار في العلوم النظرية هو استثمار بعيد المدى.

نص نموذجي للتطبيق

جلبت النهضة معها رد فعل ضد الزهد والاتجاه الأخروي، ووجهت عقول الناس إلى الحياة الإنسانية كما يمكن أن يعيشوها على هذا الكوكب الأرضي وأضافت حركة الإصلاح الديني تقديساً دينياً إلى كل جهد إنساني يبذل في كرمة الرب. وقد ظهر خلال هذا العصر أناس هنا وهناك صدفوا عن حكمة القرون الوسطى واتجهوا صوب نوع من التعلم أكثر تواضعاً على ما يبدو. ولكن كان أصحاب هذه الوجوه النادرة منبهرين لا بالروح الإنسانية وإمكانياتها اللامتناهية، ولكن بالعالم الكبير الذي يعيش الإنسان حياته فيه. ولقد استأنفت أوربا الغربية –من خلال أبحاثهم –سيرها على طريق الاكتشاف العلمي من حيث توقف الإغريق الإسكندريون قبل ألف سنة... وكانوا فئة قليلة في البدء، اضطرت لأن تشق طريقها وسط ازدراء، بل مقاومة اشترك فيها الإنسانيون Humanistesوالمصلحون على السواء. ولكن المفكرين المنقطعين في أبراج منعزلة أو مكتبات منفردة، أخذوا على أنفسهم، بشكل متزايد، مهمة استقراء طرق الطبيعة، وبعد جهود طويلة صابرة قاسية، استطاعوا قرب نهاية القرن السابع عشر أن يجعلوا المعرفة العلمية تؤثر في عقول الطبقة المثقفة.

- استنتج عنوانا مناسبا للنص.
- اشرح كيف نجح الفلاسفة في توجيه الفكر الى موضوع الطبيعة، وماهي النتائج الإيجابية والسلبية لذلك.
- لخص النص بأسلوبك الخاص.

الدرس السابع

الحقيقة الدينية والحقيقة الفلسفية

الأهداف البيداغوجية:

1 - فهم الطلاب لحدود التفكير الفلسفي ليميزها عن الفكر الديني.

2 - فهم طبيعة الخصومة بين الفلسفة وبين الدين.

3 - تدين الفلسفة وتأثيره عليها.

العرض

الحقيقة بين الدين وبين الفلسفة

من أجل فهم هذا المحور وتوضيحه يتعين تفكيكه إلى أجزاء وفروع تجنبا لإجابة واسعة، بدون تفاصيل تجعلها عامة فقط، بل تجعلها خاطئة ايضا، ذلك انه لا توجد فلسفة واحدة، بقدر ما نجد هناك فلسفات لا تستقيم على أري واحد، والامر ذاته يخص الدين، فهناك عدة اسباب مختلفة بعضها سماوي وبعضها وضعي، لذلك ينبغي على كل اجابة تنشر الاحاطة بالموضوع ان ت ارعي هذه التفاصيل ويحيل هذا بدوره الى تحديد مفهوم الفلسفة ومفهوم الدين.

ان النزعة الفلسفية المتطرفة تحاول ان تجعل منها الانسان يشمل سائر تفاصيل الحياة الفردية و الاجتماعية و الانسانية... فهي المرشد في موقف الانسان من نفسه ومن العالم ، وهي التي توجهه في حياته الاخلاقية و السياسية و كذلك ترسم للعقل حدوده ، وهي التي توجه ذوقه الجمالي و حسه الفني، وكذلك تحدد حمايات التاريخ و مسا ارته كما ترسم له افضل انواع النظريات السياسية لدولة مثالية ، وإذا اتبعنا هذه التفاصيل نستنتج ان طموح الفلسفة هو تقوم مقام الدين ذاته ، و تجيب عن كل الاسئلة التي هي من اختصاصه ، و هذا هو صميم الموقف العلماني الذي خرجت به اوروبا بعد تجربة القرون الوسطى ، وهذا يعني سحب البساط من تحتها بحيث تتولى الفلسفة)عن طريق عقل الانسان وحده(مهمة الاجابة عن سائر الاسئلة ، و الحقيقة انه حدث الدين ما حدث للفلسفة ذاتها حين فرت منها الكثير من العلوم ، فكذلك الفلسفة ا اردت ان تسرف كل موضوعات الدين لكي يبدوا ان الدين اقوى منها بكثير وهي تبدوا امامه، وهي ذاتها تتلون به ، فتارة تكون بوذية ، واخرى يهودية ، و تارة مسيحية ، و اخرى اسلامية ، فالدين في النهاية هو الذي يؤطر الفلسفة بمفاهيمها و يصفها بألوانه ، وحتى عندما لا تكون الفلسفة دينية ، او لا دينية (علمانية) فإنها تأخذ ذلك موقفا منها للدين فهي اما دينية او لا دينية فالدين حاضر دائما ، اثباتا او

نفيا ، عاشوا في اوساط دينية ما، تختلف قوتها و تأثيرها من مجتمع الى اخر ، لكن يمكن ملاحظة الحضارات القديمة ، يبدو الانسان فيها اكثر ميلًا الى الدين ، بل ان هذه الحضارات بكل شواهدها المادية العظيمة ليست سوى تجسيدات لأفكار دينية ، فالأبراج الناطحة ، و الأهرامات و التحنيط... كلها تمثلات لأبعاد دينية .

انه بسبب التجربة المؤلمة والقاسية التي مرت بها اوروبا القرون الوسطى، من ج ازء ممارسة الكنيسة للسلطة السياسية والاجتماعية والمعرفية، فهي التي كانت تقرر كل شيء بخصوص اي شيء مهما كانت جزئيته صغيرة. فلم تترك الكنيسة أي مجال لخصوصيات الفرد وهذا هو عنوان ال تسلط الشامل، وقد استمر هذا الوضع لعدة قرون، والذي عمل من حجم المأساة هو التحالف القائم بين الامبراطورية الرومانية وبين المسيحية، فقد قام الملك جستينيان بإغلاق الاكاديمية لأول مرة، وهي يعني رفض كل انواع التعليم الحر، خارج الاطر المدرسي، التي تقررها السلطة المركزية للبابا. في الوقت نفسه، نجد حضارة اخرى دينية، تأسست في شبه الجزيرة العربية، منطلقة من فكرة العقيدة، التي هي محور الدين كله. واذا كانت التجربة مؤلفة في التاريخ الاوروبي، فإنه لا تجد الوضع نفسه في العالم الاسلامي، بل على العكس تمامًا ، فإن الدين هو الذي حرر الانسان ، و حرر تفكيره، بحيث لا يخضع الا لمصدر علوي واحد ، لا يعلو فوقه احد ، وهكذا انطلقت هذه الحضارة من الوحي ذاته ، فالبيئة و تنبه ، ولا تعرف القراءة و الكتابة، فأول كتاب التفتت حوله ، هو القرآن الكريم ، لقد رسم هذا الكتاب كل مبادئ العقل و حدوده ، كما رسم هدف الانسان و غاياته الدنيوية و الأخروية ، كما ملأ عن أسئلة الفراغ الكوني (الوجداني الميتافيزيقي الانسان) ، كما اهتم برسم القواعد العامة للدولة، اما الاختلاف و المعاملات بكل انواعها فقد فصل فيها الدين الى درجة انه يتنبا حتى بمستجدات يمكن ان تطرا ، لذلك توجد آيات و احاديث عامة ، لكن احيانا نجد تفاصيل دقيقة بالعدد ، كأحكام الميراث ، و الزكاة... و ضمن هذه الاطر و القواعد اتاح الشرع للعقل البشري فرص التفكير و الاجتهاد خاصة في

المسائل الطبيعية و الكونية)إِنِ اسْتَطَعْتمْ أن تنُفذُوا مِ نْ أقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (وهذه فرصة مطلقة و تحد للعقل اجل إبراز عبقرتيه ، اما مسائل العقيدة ، فهي ثابتة ، وكذلك المسائل قطعية الدلالة لا اجتهاد فيها)يُوصِيكُمُ اللَّهَ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّ كَرِ مِثْلُ حَظِ الْأُنثيَيْن(فلا تتحمل هذه الآيات ومثلها اي اجتهاد ، اما المسائل التنظيمية هي شؤن الحكم و الادارة... فقد اكتفى الشرع بأفكار و مقاصد عامة ، على العقل ان يجتهد و يتكيف مع الوقت و العلم يشرط الا يتعدى على تلك المبادئ العامة ، و هي هذا الاطار تتحول الفلسفة الى خادهم للبحث تساهم في تقريبه الى الناس ، و ترعاه الملاحظة من كل ما من شأنه أنا يشوش على الدين ،وقد دافع فلاسفة الاسلام عن ضرورة ان تكون الفلسفة مواكبة للدين شريطة أن تسعى للحق والحق لا يناقض الحق ، وقد كان ابن رشد و ابن تيمية ، و الغزالي و ابن سينا ... من المدافعين جميعا عن الفلسفة لكن بدرجات و كميات مختلفة ، فالغزالي مثلا) باعتباره فيلسوف(دعا الى الجام العوام عن علم الكلام، كما كفر الفلاسفة الذين خاضوا في مسائل العقيدة مثل رؤية الله بالإبصار يوم القيامة و حشر الاجساد... و مسائل العقيدة لا تأويل معها، و التأويل ا المتاح، هو التأويل الذي يثبتها و ليس الذي يشوش عليها او ينفيها، ولم يجد فلاسفة الاسلام اية عقدة هن الفلسفة اذا كانت تخدم الدين، فقد اخذ الفقهاء بالقياس المنطقي رغم ان ارسطو فيلسوف وثني ، انطلاقا من قدرة الاسلام على احتواء كل حقيقة مهما كان مصدرها، فكل ما هو صادق و صحيح فهو اسلامي، و ما هو ما لم يكن متاحا في اوروبا القرون الوسطى، التي ضلت منغلقة على كل فرصة تتعاون مع تعاليم الكنيسة حتى وان كانت لتصويبها ، لذلك كان التأثر منها قاسيا و جذريا , عهد الى تفكيك كل مؤسستها الفكرية و السياسية. (وقد ساهم في هذا التفكيك عدد كبير من الفلاسفة اليهود من اجل خلق بيئة فكرية تضمن لهم عدم التعرض ، فقد غادر الكثير منهم حاضرة الاندلس لشعورهم بعدم الارتياح من الجو الفكري و الديني و السياسي المسيحي، ولكن ينبغي الاشارة الى ان السلطة السياسية في اوروبا كانت

منحرفة ايضا ضمن سطوة الفلاسفة على مركزهم، فكانت التعاليم السفسطائية ، و الارسطية و الطبيعيين الاواخر ، هي تعاليم مادية محضة مناقضة ليس للمسيحية فقط بل للدين بشكل عام، فقد كان ارسطو اسس نسقا علمانيا كاملا، فالصانع مثلا "او المحرك الذي لا يتحرك" لا يتدخل في شؤون البشر ، لأنهم يملكون العقل الذي يكفي الانسان به ضمان معاشه بكل عقلانية، كما يعرف الاشياء من خلال صلاحية استخدامها ، فالشيء اذا كان صالحًا للاستخدام فهو يجسد غايته و حقيقته ، لكن اذا لم يتسنى ذلك فقد حقيقته وربط المفاهيم بالمصلحة الاستعمالية هو البرغماتية او الاستعمالية(utilitarien) بمفهومها الحديث و المعاصر ، هذا بالرغم من ان المسيحية ذاتها تعرضت للكثير من التحريف، فقد جردت من كل ما هو عقلي و عقلاني، ولم ي بقى منها سوى تأويلات الش ارع و القديسين و تلامذتهم ، ذلك ان كل سلطة سياسية و لمدة تتفاخر لتكون لها نسخة معدلة من المسيحية الخاصة بها ، إلى درجة شيوع العبارة التي كانت تقول " ترومت المسيحية ولم تنتصر روما " وهذا ،دل على شيء فإنه يدل على وجود ص ارع خفي بين السلطة السياسية و السلطة الدينية، فل تكون الواحدة تثق في الاخرى طوال فت ارت القرون الوسطى كلها، لكن تحالفها ما تحالف يحكم المصلحة ، و السلطة السياسية لا بد لها من عطاء و شرعية دينية، و كذلك السلطة الدينية كانت تحتاج الى قوة درع تفرض بها كل تعاليمها، وكان هذا الانقسام الباطني احدى اسباب سقوط الإثنين " أشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس" تلك هي العبارة التي تلخص بامتياز اخر ايام اوروبا المدرسية .

ان النظر دائما ما ينتج هو عوامل فناءه ، فهو الذي يضع الخصوم والاعداء، من هذا الوضع خرجت اوروبا الحديثة و المعاصرة ، برؤية متنافرة تماما من كل ما من شأنه اي يعيد اوروبا الى الوضع الديني الوسطي ، بل بكل ما يمكن ان يذكر به ، و اخذت هذه الفئات الفكرية الجديدة مهمة التفكيك التي بدأت باسم الاصلاح الطفيف الذي ادى في النهاية الى التفكيك الشامل ، فقد اتفق كل الفلاسفة سواء الفرنسيين او الانجليز او الالمان

و الهولنديين على امر اساسي ، وهو اعادة تأسيس كل القيم الاوربية على اساس عقلي ، يسرى دون حاجة الى مصدر اعلى ، لذلك تجد هذه القيادة الفكرية الجديدة في العودة الى الاصل اليوناني الذي كان قد ارسى قواعد العلمانية ، وهذا يعني التنكر المطلق لاعتماد القرون الوسطى كمرجعية تاريخية فكرية لأوروبا ، هذا بالرغم من ان القديس توما الاكويني مثلا كان أرسطيا ، الا ان ذلك لم يشفع له ، لأنه يحمل قلبًا أيمانيا و دينيا ، قد تشكل تعاليمه خطرا على الفكر .

ورغم مرور عدة قرون من الوضع القروسطي، إلا أن الاجيال توارثت شعورا موحدا ينتابه النفور من كل ما هو ديني، بل يحاولون فرض هذا الشعور حتى على الامم المباينة لهم في الدين من خلال المؤسسات (العالمية والقومية)، لكن هذا التطرف بدوره ينبئ بعودة قوية للدين الذي بدأت تلوح بوادره الاولى، ذلك ان انكار الشعور للدين هو بدوره انكار للفطرة البشرية.

ولكي يتم حسم الصراع بين الفلسفة والدين، فإنه ينبغي على الفلسفة أن تعرف حدودها ومجالها، فإذا كان مجال الرياضيات أو البيولوجيا، أو الطيب واضحا، فإنه يتعين على الفلسفة ان توضح لنا مجال اهتمامها فلا يعقل ان تتناول الميتافيزيقا والمعرفة والمنطق واللغة والفن والاخلاق والسياسة والقانون، فإن توسيعها لميادين مختلفة من حيث الطبيعة يقومون من عمليتها ويجعل طموحها فاقدًا لكل موضوعية، والتطرف في النزعة الفلسفية يؤدي دغمائية لا تختلف عن دماغية القرون الوسطى ذاتها، والتي جاءت لتصحيح اخطائها.

هناك اتجاه قوي سواء من الفلاسفة أو العلماء والفلاسفة يعتبرون ان علمية الفلسفة هو انقاذ لها، وتحرير لها من الظلال الافقية، كي تواكب عصر العلم الذي يسير في اتجاه خطي من الحسن الى الاحسن.

وقد عبر هذا الواقع و الطموح، ادموند هوسرل مؤلف كتاب " الفلسفة باعتبارها علم دقيق" كان هذا في القرن العشرين لكن شهدت الساحة الفكرية الغربية عدة تحولات فكرية يبدوا انها مستقلة الى حد كبير ، عن وجهة النظر القديمة التي ورثتها النخبة الفكرية و الثقافية و الفلسفة لأوروبا و الغرب ، و التي مفادها الحساسية المفرطة من كل ما هو حامل لتلميحات ميتافيزيقية ولاهوتية ، يبدو ان وجهت النظر هذه بدأت في التفكك فعودة "الديني" le religieux دليل على تلاشي التخوفات التي تبدو انها لم تعد مشروعة ولا هي مقنعة لجيل بعيد كل البعد و بمئات السنين عن تجربة القرون الوسطى ، ثم ان احدى اهم خواص الظاهرة الاجتماعية والانسانية هو أنها مستعصية على الفهم الدقيق ، و التنبؤ الرياضي ، فقد تؤدي المقدمات الى نتيجة عكسية تماما لما هو متوقع مسبقا ، لذلك فالتطرف في اقصاء الدين و تهميشه قد يؤدي الى الافراط في طلبه، و تعويضا زائدا عن قدره ، و التدين اصبح ظاهرة ملفتة في المجتمع الغربي وه ناك الكثير من الابحاث و الدارسات التي تناولت الموضوع على شكل استفهام كبير يحمل لفتا للانتباه ، ودقا لناقوس ما يعتبرون خطر ، والملاحظة ان اغلب المفكرين عندهم يغيبون الى مدح الفروع العلمية للفلسفة) الأبستمولوجيا ، فلسفة ، العلوم...(أما الميتافيزيقا علم يكونوا يشعرون بالارتياح منها، ذلك انه الباب الدين يتخوفون ان يعود منه الدين ، لان البحث في الميتافيزيقا هو بحث في المطلق ، وهو يجعل بدوره مباشر الى فكرة الخالق ، ثم الغاية من الخلق ، و مصير المخلوق الخ و يستحيل فصل الاجابات بطبعه الحال عن الدين نحو وجهة نظر توفيقية .

الدرس الثامن

التفكير الفلسفي والتفكير العلمي

الفلسفة خادمة للعلم والعلم خادم للفلسفة من العلم بدون فلسفة لن يملك القدرة على توسيع خياله) العلمي (بل انه سيتوقف عند اوله، ولن يكون امامه للاستمرار في البحث، اسئلة و اجابة، نظريا و مخبريا، ذلك ان الفلسفة هي التي تفتح له شهية الاستمرار في البحث، و الفضول من اجل مزيد من المعرفة و اكتشاف الاسرار، ومن جهة اخرى الفلسفة بدون العلم ستتحول دغمائية ، وأسطورية، عندما لا تكون مواكبة لوضع العلم . ان تاريخ الفلسفة لا يفصل بين الفلسفة وبين العلم الا فصلا منهجيا، لأن هذا التاريخ ذاته) تاريخ الفلسفة (هو تا ريخ الفلاسفة العلماء بامتياز، ... من الفلاسفة الطبيعيين الى افلاطون الى ارسطو الى الفلاسفة الدينيين ثم فلاسفة الاسلام الخ ازلي وابن سينا و الفارسي و ابن رشد و ابن طفل... الى فلاسفة العصر الحديث بيكر و ديكارت و نيوتن ، و كانط... منها يبقى من تاريخ الفلسفة اذا استثنينا هؤلاء ؟

مخاوف العلم من الفلسفة تنبع حقيقة من تاريخ القرون الوسطى، التي هي مخاوف العلماء من رجال الدين، فلا تعطل ايضا ، انه العلم ايضا كان محوره الكنيسة ولم يكن مستقلا بدوره ، و ناقصة جاليليو جاليلي و اخرون سوى ضريب من ضروب من تسلط الكنيسة على العلم و العلماء ، كذلك اتخذ الص ارع شكلا خفيا عن معلن ، ظاهرة الص ارع بين العلم و الفلسفة لكن باطنه الص ارع بين الدين و بين العلم، و السبب المعلن ، هو الاختلاف الحاصل بين الاثنين سواء في الموضوع او في المنهج ، لكن يبدو ان هذا السبب غير كاف ، ذلك ان هناك الكثير من المواضيع المشت ركة بين العلم و الفلسفة مثل اللامتناهي، الجزيء الذي لا يتجزأ, الموقف من الحياة ، الموت...الخ كما ان الاختلاف في الموضوع و المنهج نجده داخل العلم ذاته و كذلك داخل الفلسفة، فكلاهما يدرس مواضيع مختلفة و بمناهج مختلفة أيضًا. ورغم ذلك يمكن الحصول على فئة من العلوم و الم واضيع التي لا تدرسها الفلسفة، و كذلك من المواضيع ذات الطبيعة الفلسفية التي لا تتحمل الاخضاع لخطوات البحث العلمي، فالميتافيزيقا مثلا تدرس موضوعات ذات طبيعة علوية ،

فوقية لا يمكن إن ازلها الى ميدان الاختيار التجريبي ، وكانت هذه هي المفارقة التي وقعت فيها الوثنية العاجزة عن التحويلات ، لذلك تسعى لوضع المجسمات ، تقريبا للفكر ،... و السبب ان العقل عندما يكون في حالة الطفولة فإنه يستحيل دائما بمقابل مادي للفكرة ، فالطفل الصغير لا يفهم الاعداد الا من خلال الاستعانة باستخدام اصابعه او اشياء اخرى لا يمكن التفضيل بين الع لم و الفلسفة الا في حالة ت ارجع احدهما عن الاخر ، بل ان تراجع اي واحد منهما سيؤدي الى تراجع الاخر ، فالعلم إذا كان جامدا أو متخلف فإنه سيعكس وضعا فلسفيا رديئا و الفلسفة اذا كانت مغلقة وجامدة فإن العلماء يتحلون عنها بدورهم ، لذلك تزيد في الت ارجع، لكن ينبغ ي التنبيه الى حقيقة اخرى وهي ان الحقيقة العلمية منظورة و متغيرة بشكل ت اركمي من الحس الى الاحسن... في حين لا نجد مثل هذه التراكمية خاصةً في الميتافيزيقيا ، و لتقريب وجهة النظر هذه تأخذ مثال ارسطو مثلا ، فقد الف في تصانيف كثيرة كالفلسفة والمنطق والفلك والنبات والحيوان ... لكن لم تعد كتبه العلمية مثلا صالحة للتدريس البيداغوجي كما هو الشأن بالنسبة لكتبه الفلسفية و المنطقية ، ذلك ان الموضوعات العلمية تجاوزها الزمن ، و اصبحت من صفحات تاريخ العلم ، لكن لا تنطبق هذه الصورة على الفلسفة ، و هذه هي حجة الموقف الفلسفي الذي يزعم ان الفلسفة تتظاهر مرفقات بالموت لكنها بمجرد ان يتغير المناخ الاجتماعي و الثقافي لأنها تعاود في الظهور مرة اخرى ، لكن هذا خطأ ، فالفلسفة تدرس ايضا لمجرد الاستفادة ، فهي ايضا متغيرة، فالنظرية السياسية التي يقدمها افلاطون و ارسطو او كانط او ماركس فلم تعد صالحة للاستعمال في وقتنا هذا مثلا. واقصى ما يمكن الوصول اليه هو استلهام بعض الافكار فقط، لكن اخذ النظريات الفلسفية او انساقها جاهزة فهذا ايضا لم يعد ممكنًا، فلا يمكن احياء نسق ارسطو او كانط او هيغل... لأنه في النهاية هو ابن عصره ومجتمعه، وهذا هو الخطأ الذي وقعت فيه حتى الدراسات الاجتماعية والنفسية ففرويد مثلا ارد ان

تتحول الحالات النفسية التي درسها في مكان معين و زمان معين الى نظرية في علم النفس وهذا خطأ معرفي كبير.

نص نموذجي

كنت لا أ ازل في ريعان الشباب عندما حدث لي ما يحدث. عادة –للكثيرين، فقد تطلعْتُ إلى الإلقاء بنفسي في أحضان السياسة بمجرد بلوغي سن الرش د[9])٣٢٤هـ (، وكانت هذه هي صورة الأحوال السياسية العجيبة التي سادت مسقط أرسي؛ فقد كان الناس ناقمين على الدستور القائم، وتمَّتْ ثورة نتج عنها تركيز السلطة في أيدي واحد وخمسين رجلا، كلف منهم أحد عشر رجلاً) بتولي الوظائف العليا (في المدينة، وعين عشرة آخرون. «وقد عُهد إلى هذين المجلسين بالإشراف على مراقبة الأسواق وغيرها من الشئون الإدارية العامة»، أما الثلاثون الباقون فقد تولوا زمام السلطة المطلقة. وكان بعض هؤلاء يمتون إلى بصلة الق اربة، وبعضهم الآخر من معارفي؛ ولهذا دعوني على الفور إلى التعاون معهم، وكأن اشتغالي بالسياسة أمر مفروغ منه. ولم يكن من المستغرب من شاب مثلي أن يتوقع منهم أن يحكموا المدينة حكمًا ينقلها من الظلم إلى العدل[10])٣٢٤د(؛ ولهذا رحتُ أرقب ما يفعلونه بعناية واهتمام بالغين. وسرعان ما اكتشفت أن هؤلاء الرجال قد استطاعوا –في أقصر وقت ممكن

[9] ب: بمجرد ان أكون سيد نفسي .

[10] ب: توقعت من هذه الحكومة ان تأتي معها بالتحول من الإدارة الفاسدة الى الإدارة السليمة.

يجعلوا الحكم السابق عليهم يبدو في صور عصر ذهبي (٣٤٢هـ ؛ فقد كان مما فعلوه أن أمروا بتكليف صديق شيخ عزيز – وهو سق ارط الذي لا أتردد عن وصفه بأنه كان أعدل الناس في ذلك الزمان – مع نفر آخر من الرجال بالقبض على أحد المواطنين وإحضاره بالقوة لتنفيذ حكم الإعدام فيه. ولم يكن لهم غرض من ذلك بطبيعة الحال سوى إقحام سقراط في أعمالهم، سواء رضي عن ذلك أو لم يرضَ. غير أنه لم يخضع لأمرهم، وفضَّل أن يُخاطر بكل شيء على المشاركة في

جرائمهم، فلما أريت هذا كله وما شابهه من أعمال لا تقل عنه بشاعة أصابني الاشمئزاز وابتعدت بنفسي عن تلك الأوضاع المشينة[11])١٣٢٥ (، ولم يمض وقت طويل حتى انهار حكم الثلاثين وانهار معهم نظام الدولة القديم كله. وما هو إلا أن عاودني الشوق إلى المشاركة في الحياة السياسية، وإن كنت قد شَعَرتُ به في هذه المرة شعورا أضعف، لم تكن الأمور قد استقرت بعد (٣٢٥ ب(، وحدثت أيضًا في تلك الفترة – التي جاءت في أعقاب ثورة شاملة – .

نموذج نص رقم2 للتطبيق.

فيجب على من اراد ان يرفع هذه البدعة عن الشريعة ان يعمد الى الكتاب العزيز فيلتقط منه الاستدلالات الموجودة في شيء مما كلفنا اعتقاده، واجتهد في نظره ظاهر[12]ا ما امكنه من غير

ان يتأول من ذلك شيئاً الا إذا كان التأويل ظاهرا بنفسه. أعنى ظهورا مشتركاً للجميع. فان الأقاويل الموضوعة في الشرع لتعليم الناس إذا تؤملت، يشبه ان يبلغ من

---

[11]ا: ابتعدت بنفسي عن ذلك الشر السائد.

[12]ابن رشد، فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، تقديم وتعليق البير نصري نادر، دار المشرف، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ،1986، ص 57.58

نصرتها الى حد لا يخرج عن ظاهرها ما هو منها ليس على ظاهره الا من كان من اهل البرهان. وهذه الخاصة ليست توجد لغيرها من الأقاويل.

فان الأقاويل الشرعية المصرح بها في الكتاب العزيز للجميع لها ثلاث خواص دلت على الاعجاز: احداها انه لا يوجد اتم اقناعاً وتصديقاً للجميع منها، والثانية انها تقبل النصرة بطبعها الى ان تنتهي إلى حد لا يقف على التأويل فيها –ان كانت مما فيها تأويل –الا أهل البرهان، والثالثة انها تتضمن التنبيه لأهل الحق على التأويل الحق.

وهذا ليس يوجد لا في مذاهب الأشعرية ولا في مذاهب المعتزلة: أعنى ان تأويلهم لا يقبل النصرة ولا يتضمن التنبيه على الحق ولا هو حق ولذلك كثرت البدع.

وبودنا لو تفرغنا لهذا المقصد وقدرنا عليه، وإن انسأ الله في العمر فستثبت فيه قدر ما تيسر لنا منه، فعسى ان يكون ذلك مبدأ لمن يأتي بعد. فان النفس مما تخلل هذه الشريعة من الأهواء الفاسدة والاعتقادات المحرفة في غاية الحزن والتألم، وبخاصة ما عرض لها من ذلك من قبل من ينسب نفسه الى الحكمة. الأذية من العدو، أعني ان الحكمة هي صاحبة الشريعة والأخت الرضيعة، فالأذية ممن ينسب اليها هي اشد الاذاية –مع ما يقع بينهما من العداوة والبغضاء والمشاجرة، وهما المصطحبتان بالطبع المتحابتان بالجوهر والغريزة. وقد آذاها ايضاً كثير من الأصدقاء الجهال ممن ينسبون أنفسهم اليها، وهي الفرق الموجودة فيها. والله يسدد الكل ويوفق الجميع لمحبته ويجمع قلوبهم على تقواه ويرفع عنهم البغض والشنان بفضله وبرحمته.

وقد رفع الله كثيًرا من هذه الشرور والجهالات والمسالك المضلات بهذا الأمر الغالب، وطرق به الى كثير من الخيرات وبخاصة على الصنف الذين سلكوا مسلك النظر ورغبوا في معرفة الحق. وذلك انه دعا الجمهور من معرفة الله سبحانه الى طريق وسط ارتفع عن

حضيض المقلدين وانحط عن تشغيب المتكلمين، ونبه الخواص على وجوب النظر التام في أصلا لشريعة. والله الموفق والهادي بفضله.

- استنتج عنوانا مناسبا للنص؟
- هل علاقة الفلسفة بالدين ودية دائما؟
- استنتج موقف ابن رشد من العلاقة بين الحكمة والشريعة.

موافقة الشريعة لمناهج الفلسفة

وليس يلزم من أنه إن غوى غاو بالنظر فيها، وزل ازل، إما من قبل نقص فطرته، وإما من قبل سوء ترتيب نظره فيها، أو من قبل غلبة شهواته عليه، أو أنه لم يجد معلما يرشده إلى فهم ما فيها، أو من قبل اجتماع هذه الأسباب فيه، أو أكثر من واحد منها، أن نمنعها عن الذي هو أهل للنظر فيها. فإن هذا النحو من الضرر الداخل من قبلها هو شيء لحقها بالعرض لا بالذات. وليس يجب فيما كان نافعاً بطباعه بذاته أن يترك، لمكان مضرة موجودة فيه بالعرض.

ولذلك قال عليه السلام للذي أمره بسقي العسل أخاه لإسهال كان به، فتزايد الإسهال به لما سقاه العسل، وشكا ذلك إليه:)) صدق الله وكذب بطن أخيك ((، بل نقول إن مثل من منع النظر في كتب الحكمة من هو أهل لها، من أجل أن قوماً من أرذل الناس قد يظن بهم أنهم ضلوا من قبل نظرهم فيها، مثل من منع العطشان شرب الماء البارد العذب حتى مات من العطش، لأن قوماً غرقوا به فما توا. فإن الموت عن الماء بالغرق أمر عارض، وعن العطش أمر ذاتي وضروري. وهذا الذي عرض لهذه الصنعة هو شيء عارض لسائر الصنائع. فكم من فقيه كان الفقه سببا لقلة تورعه وخوضه في الدنيا، بل أكثر الفقهاء كذلك نجدهم وصناعهم إنما تقتضي بالذات الفضيلة العملية.

فإذاً لا يبعد أن يعرض في الصناعة التي تقتضي الفضيلة العلمية ما عرض في الصناعة التي تقتضي الفضيلة العملية .

وإذا تقرر هذا كله، وكنا نعتقد معشر المسلمين أن شريعتنا هذه الإلهية حق، وأنها التي نبهت على هذه السعادة، ودعت إليها، التي هي المعرفة بالله عز وجل وبمخلوقاته، فإن ذلك متقرر عند كل مسلم من الطريق الذي اقتضته جبلته وطبيعته من التصديق. وذلك أن طباع الناس متفاضله في التصديق: فمنهم من يصدق بالبرهان(، ومنهم من يصدق بالأقاويل الجدلية تصديق صاحب البرهان بالبرهان، إذ ليس في طباعه أكثر من ذلك، ومنهم يصدق)بالأقاويل الخطابية(، كتصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية .

وذلك أنه لما كانت شريعتنا هذه الإلهية قد دعت الناس من هذه الطرق الثلاث عم التصديق بها كل إنسان إلا من جحدها كناديا بلسانه أو لم تتقرر عنده طرق الدعاء فيها إلى الله تعالى لإغفاله ذلك من نفسه. ولذلك خص عليه السلام بالبعث إلى الأحمر والأسود، أعني لتضمن شريعته طرق الدعاء إلى الله تعالى. وذلك صريح في قوله تعالى:)) **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**((.

وإذا كانت هذه الشريعة حقاً وداعية إلى النظر المؤدي إلى معرفة الحق فإنا، معشر المسلمين، نعلم على القطع أنه لا يؤدي النظر البرهاني إلى مخالفة ما ورد به الشرع. فإن الحق لا يضاد الحق، بل يوافقه ويشهد له. وإذا كان هذا هكذا، فإن أدى النظر البرهاني إلى نحو ما من المعرفة بموجود ما ، فلا يخلو ذلك الموجود أن يكون قد سكت عنه في الشرع أو عرف به.

فإن كان مما قد سكت عنه فلا تعارض هنالك، هو بمنزلة ما سكت عنه من الأحكام، فاستنبطها الفقيه بالقياس الشرعي. وإن كانت الشريعة نطقت به، فلا يخلو ظاهر النطق أن يكون موافقاً لما أدى إليه البرهان فيه أو مخالفاً. فإن كان موافقاً، فلا قول هنالك وإن كان

مخالفاً، طلب هنالك تأويله. ومعنى التأويل هو إخ ارج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازة من غير أن ي خل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه أو لاحقه أو مقارنه أو غير ذلك من الأشياء التي عددت في تعريف أصناف الكلام المجازي.

بينها. وإلى هذا المعنى وردت الإشارة بقوله تعالى:)) **هو الذي أنزل عليك الكتاب، منه آيات محكمات((إلى قوله :))والارسخون في العلم((** .

ابن رشد فصل المقال و تقرير ما بين الحكمة و الشريعة من الاتصال .

الدرس الثامن

التفكير الفلسفي والتفكير العلمي

الاهداف البيداغوجية للدرس .

فهم طبيعة العلم وسياق انفصال العلوم على الفلسفة .

تمكين الطلاب من التمييز بين العلم والفلسفة والعلاقة بينهما.

فهم الخصوصيات المنهجية لكل من الفلسفة والعلم .

فهم طبيعة الموضوع الفلسفي والموضوع العلمي .

فهم طبيعة الاجابة الفلسفية والاجابة العلمية .

الاهداف المنهجية:

تمكين الطلاب من القدرة على تقسيم الاجابات وتصنيفها بحسب الموضوع.

تمكين الطلاب من اكتساب قاموس لغوي متخصص لا تختلط فيه المفاهيم.

مارجع مقترحة للدرس:

فؤاد زكريا. التفكير العلمي. عالم المعرفة.الكويت برتارند ارسل. النظرة العلمية ترجمة عثمان نوبة.ط1.دار المدى 2008م

باللغة الفرنسية

Le court Dominique a qui sert dans la philosophie, PUF, 1993.

العرض التفكير الفلسفي والتفكير العلمي .

إذا ساهمنا أن الفلسفة تبدأ حين ينتهي العلم فهذا يعني ان العلم اقدم من الفلسفة ، لكن اذا تبينا وجهة النظر التي تعتبر الفلسفة باعتبار تفكير في موضوع ما ، فإننا ننتهي الى وجهة نظر مخالفة تماما الاولى ، فتصبح الفلسفة اقدم عم ار من العلم ، والواقع أن هذين الموقفين هما تابعين من موقف مجزئ للإنسان ذاته ، موقف ثنائية المادة و الفكر ، الجسد و الروح ، الفلسفة و العلم... لكن وجهة النظر الوسطية لا تميل الى اي من الطرفين بصورة انف اردية، فالإنسان يعيش التجربتين معا ، فهو يملك حاجات عملية يومية تلبيها العلوم الطبيعية و لكن يملك نظرة عن نفسه ، عن الحياة ، عن مصيره ، عن الموت ، عن الروح...الخ لذلك من الخطأ كثرة البحث في ايهما اسبق من الاخر الفلسفة ان العلم ؟ فكلاهما وجدا مع الانسان، و التفلسف موجود قبل الفلسفة ذاتها]بصيغتها التي كونتها منذ الفلسفة اليونانية[و لن يتم التغلب على صعوبات التقريب بين الطرفين الا من خلال التكامل المعرفي الذي اصبح ضرورة معرفية و منهجية في الوقت نفسه ، فالحقيقة لا يمكن بلوغها ان تمت صياغتها من ازوية واحدة ، حينها تكون حقيقة جزئية غير جامعة لعناصر بها ، موضوعها .

نص نموذجي للتطبيق

من أجل هذا ينبغي أن ينظر إلى مستقبل المجتمع العلمي في توجس. فالمجتمع العلمي في صورته الخالصة، وهي التي كنا نحاول رسمها، لا يتسق مع البحث عن الحقيقة، ولا مع الحب، ولا مع الفن، ولا مع المتعة المخلصة، ولا مع أي شيء من هذه المثل العليا التي اعتنقها الإنسان حتى الآن، فيما عدا مثل واحد منها وهو التقشف .

وليست المعرفة هي مصدر هذه الأخطار. فالمعرفة خير والجهالة شر: وليس لهذه القاعدة من شواذ في نظر محب العالم، وليس يكمن الخطر كذلك في المقدرة في ذاتها

ولذاتها، وإنما يكمن في المقدرة التي تنال من أجل المقدرة، لا المقدرة من أجل الخير المخلص، وإن زعماء العالم ال حالي قد أسكرتهم حميا السيطرة. فصارت مقدرتهم على عمل شيء لم يعتقد في إمكانه قبلهم مبرارً كافياً لعمله. وليست المقدرة من غايات الحياة، بل هي وسيلة إلى غايات أخرى، وحتى يتذكر الناس الغايات التي ينبغي للمقدرة أن تخدمها، فلن يتاح للعلم أن يصنع ما هو قادر عليه في خدمة الحياة الطيبة. ولكن القارئ سيتساءل: وما هي إذن غايات الحياة[13]؟

إن العلم الذي بدأ بحثاً عن الحق، قد صار الآن غير متسق مع الحق، لأن الحق الكامل يزداد كل يوم ميلاً إلى الشك العلمي الكامل. ولو أنك تدبرت العلم على نحو تأملي غير عملي، لوجدت أن معتقداتنا إنما ترجع إلى الإيمان الحيواني، وإن إنكا ارنا وحدها هي ما يرجع إلى العلم. ولكن لو أنك تدبرت العلم من حيث هو نهج للتغيير .

استنتج:

- من خلال النص علاقة العلم بالفلسفة؟
- استنتج عنوانا مناسبا للنص؟
- من خلال النص هل يمكن للعلم ان يجيب على كل الأسئلة؟

[13] برت ارند ارسل، النظرة العلمية، ترجمة عثمان نوية، م ارجعة إب ارهيم حلمي إب ارهيم، دار المدى، سوريا، ط1، 2008، ص 242.

إن النظريات الفيزيائية تقدم تفسيرًا للمعرفة المبنية على الملاحظة، وهي لا تستطيع أن تدعي أنها حقائق أزلية. فالمعرفة الفيزيائية الحديثة تخرج عن إطار المبادئ الكانطية التي أ اردت بلوغ اليقين والضرورة المطلقة، وذلك بعد انهيار نسق إقليدس الهندسي و نيوتن الميكانيكي)بالنسبة للعالم المتناهي في الصغر – الذرة – و العالم المتناهي في الكبر وعجزها عن تفسير كثير من ظواهره تفسي ارً مطلقا(.

إن في استطاعتنا الآن أن نستغني عن اليقين. ولكن كان لا بد من السير في طريق طويل قبل أن نصل إلى موقف من المعرفة متحرر على هذا النحو. وكان من الضروري أن يهدم البحث عن اليقين نفسه في المذاهب الفلسفية الماضية قبل أن يتمكن من تصور مفهوم للمعرفة يُستغنى عن جميع ادعاءات الحقيقة المطلقة. وإذا كان علينا أن نتكلم عن اليقين في العلم الحديث، فهو كما وصفه «هينريش هيرتز» وهو يقدم إثباته التجريبي عن النظرية الموجبة للضوء في خطابه أمام الجمعية الألمانية للعلماء «يقين بقدر ما يتسنى للبشر الكلام عن اليقين». وليس هناك أبلغ من هذا الوصف في التعبير عن تواضع العلماء ومعرفتهم لحدود علمهم.

والواقع أن صورة المنهج العلمي كما ترسمها الفلسفة العلمية الحديثة مختلفة كل الاختلاف عن المفاهيم التقليدية)العقلية والمثالية(؛ فقد اختفى المثل الأعلى العالم يخضع مساره لقواعد دقيقة، أو لكون متحدد مقدما، يدور كما تدور الساعة المضبوطة. واختفى المثل الاعلى للعالم الذي يعرف الحقيقة المطلق. واتضح أن أحداث الطبيعة أشبه برمي الزهر منها بدوارن النجوم في أفلاكها في خاضعة للقوانين الاحتمالية، لا للعلية، أما العالم هو أشبه بالمقامر منه بالنبي. فهو لا يستطيع أن ينبئك إلا بأفضل ترجيحاته، ولكنه لا يعرف مقدمًا أبدًا إن كانت هذه الترجيحات ستتحقق، ولكنه مع ذلك مقامر أفضل من ذلك الذي يجلس أمام المائدة الخض ارء؛ لأن مناهجه الإحصائية أفضل، والهدف الذي يسعى

إليه أسمى بكثير؛ وهو التنبؤ برميات الزهر الكونية. اتباعه لمناهجه، وعن الأساس الذي يبني تنبؤاته عليه، لم يكن في وسعه .

لم الفلسفة ؟ تأليف عبد الغفار مكاوي ص 100.

الدرس التاسع

دور الفلسفة في تعقل الدين وترشيد السلوك الدين ي

الأهداف البيداغوجية

- **تمكين الطلاب من فهم حدود اسهام الفلسفة في عقلانية التدين.**
- **تمكين الطلاب من فهم دور الفلسفة في تجنب تحول الدين الى شطحات.**
- **تمكين الطلاب من التمييز بين التدين الصوفي الصحيح وبين الشطحات الخارفية.**

الأهداف المنهجية

- **تدريب الطلاب على اكتساب الذكاء المنهجي لفصيل ما هو ديني عما هو خارفي او غير ديني.**
- **تمكين الطلاب من فهم حدود تدخل الفلسفة في الدين.**
- **تمكين الطلاب من التمييز بين درجات العقلانية بين مختلف الأديان.**

مراجع مقترحة

- عبد الحميد أبو سليمان، ازمة العقل المسلم، دار الهدى عين مليلة .
- عبد المجيد نجار، د ارسات في الفلسفة الإسلامية، الدار التونسية للنشر .
- جون هرمان ارندال، تكوين العقل الحديث، ج1، ترجمة د/جور طعمة، م ارجعة بدر الدين الدجاني، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- هنري ف ارنكفورت واخرون، ما قبل الفلسفة، ترجمة إب ارهيم جب ار إب ارهيم، المؤسسة العربية للد ارسات ،بيروت، ط2، 1980.
- ابن مسكوبة، تهذيب الا خلاف، تقديم عبد الكريم سلمان، دار الكسب العلمية، بيروت، ط1، 1985.

¬ عبد الغفار مكاري، لم الفلسفة؟ مؤسسة هنداوي، 2017.

¬ رونيه ديكارت ،مبادئ الفلسفة، ترجمة عثمان امين، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ،1974.

¬ عبد الحميد أبو سليمان ،ازمة العقل السليم.

¬ جون لويس، مدخل الى الفلسفة، ترجمة أنور عبد المالك.

العرض

دور الفلسفة في تعقل الدين، يمكن ان تلعب الفلسفة دوار جوهريا في المساعدة على مساعدة الدين من اجل تجاوز كل بعض الأفكار السلبية التي تتعلق به، بسبب الدغماتية ال ازئدة خاصة وان الدين يخاطب الانسان ككل كعقل، كعاطفة، كوجدان ... ،وهذه العناصر الأخيرة قد يحدث ان تتصرف بعيدا عن العقل ،ثم ان الديانات ذاتها، متعددة ومختلفة بل ومتناقضة في بعض الأحيان، فهناك ديانات تمنح للعقل حي از واسعا، للنشاط والتأمل والتدبر، والق ارءة، لكن في المقابل نجد ديانات أخرى، ليست كذلك بمعنى انها ديانات تقلص حدود العقل الى افق ضيقة لا تسمح له بممارسة النقد والق ارءة ، بل وتطلب من العقل فقط تبريرها والدفاع عنها حتى وان كانت لا تتوافق معه)مع العقل(وكمثال عن ذلك، تأخذ علاقة الإسلام بالعقل وعلاقة كل من المسيحية واليهودية، فالأولى)الإسلام(علاقته بالعقل تأتي من جهة اعتبارها نعمة وتكريما الاهيا للبشر يتفضلون بها في سائر الأنواع الأخرى، وهي تدعو الانسان الى الق ارءة والتدبر وارسال العقل سواء في الطبيعيا ت او في الالهيات، لكن من جهة أخرى ينبغي التنبيه الى ان هذا العقل هو مصدر المسؤولية والتكليف والج ازء، فالإنسان محاسب ومكلف باعتباره كائن عاقل، وعندما ينتفي العقل تسقط معه كل مسؤولية: فالقلم يرفع عن المجنون والصبي، والنائم وهي حالات يختفي فيها العقل، وبمقدار ما يزيد العقل تكون المسؤولية اعظم.

نص نموذجي للتحليل

وأساس الإد ارك الذي شيدت عليه أن يذود عن كل طريق من طرق الإد ارك ما عسى أن يحصل بينه وبين طريق آخر من التعاكس أو التفاضل، حتى تنبعث كلها طلقا إلى الغاية التي تحتمها قابليتها، لا تتحجر دونها ولا تتعثر في طريق الوصول إليها. وهكذا يحدث في الإنسان نوع من الأمن الداخلي والاستق ارر الذاتي، يجعله يطمئن إلى معالم إنسانيته – كلها على نسبة واحدة فعقله وعقيدته وحسه المادي وعواطفه الغريزية كلها متجانسة متعاونة لا يخشى بعضها بعضا، ولا يقطع أحدها سبيل الآخر.

وكل ذلك لا يتأتى من تخطيط بشري أو فكر بشري نسبي، بل ينبثق من عقيدة موحاة من الله العليم الحكيم السميع البصير. وهكذا يوجد الانسان الفاعل القادر على القيام بمهمات الاستخلاف وأداء أمانة الابتلاء.

فالمسلمون ليسوا بحاجة، لكي يستعيدوا فاعليتهم، إلى تكوين الدين من جديد أو تجديد الدين ذاته. لكنهم في حاجة إلى الوعي المعرفي والمنهجي، الذي يمكنهم من توليد الإ اردة والقدرة والعزيمة والفعالية لتجديد منهاج الفهم وفقه الثديين وإلى قدرة على تقويم مسيرة حياتهم العملية والسلوكية بأفكار قائمة على القاعدة العقيدية ومصادر التدين.

فالانطلاقة التجديدية الحقيقية والاستجابة الصادقة لدواعي الإصلاح والتجديد، لابد من أن تبدأ بتحقيق إنسانية الإنسان وبناء الأمن الداخلي في ضمير الفرد المسلم، لتأتلف فيها مداركه الإنسانية كلها، ويتجاوز الإنسان بذلك ويلات الحيرة والاضط ارب، وتنازع الأفكا ر والمعتقدات والعواطف .

ويسود السلام بين المعقولات والعقائد المنقولات، ويتحقق الانسجام الواعي بين الروحانيات والماديات، وتنطلق قوة النظر لتسير في الارض. وتق أر في الكون بانطلاق تام، فإذا أوشكت أن تحتار وتضطرب في حقيق ة المقصد، أو طبيعة الطريق، جاء الوحي

يسدد ويرشد ، ودعي الإنسان إلى ق ارءته ليصلح ويهتدي، فيجمع الإنسان ذاته – آنذاك بين الق ارءتين: ق ارء ة الوحي وق ارءة الكون. ويكون الوحي المعين والمثب ت للإنسان، والهادي الأمين له في ق ارءته في الكون. وبذلك يستعيد الإنسان قدرته وفاعليته ويحقق انطلاقه، ويجد الإنسان نفسه قاد ار على تحقيق شروط الإنجاز الحضاري دون أن يستبد به الشعور بمطلقه الذاتي[14].

العالم ليست كزلة الجاهل والمغفل، والانسان تقع عليه المسؤولية كما بلغ أشده، خاصة إذا بلغ نفس الحكمة والتعقل. فقد صدق الامام الشافعي حين قال: **"احفظ لشبيك من عيب يدنسه. ان البياض قليل الحمل للدنس."**

وهذا يعيدنا الى ان وهذا يعيدنا إلى أن تدو الفلق هو ان تصو ب العقل ليعود إلى رشده وتساعده على ذلك، لذلك يأتي التعريف الكلاسيكي للفلسفة باعتبارها محبة الحكمة، والحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها فه و أحق به ا[15].

ينبغي المتنبه ان بعض الفلسفة الدغمائية والمتعصبة قد تكون هي ذاتها عائقا امام الدين لأنها تنطلق من عداء مسبق للدين، بسبب الخصومة التقليدية التي تسببت فيها القرون الوسطى بين تسلط رجال الدين على كل مناحي الحياة، واختزل دور العقل في كل هذه الفترة الى مرد مدافع عن النصوص الدينية رغم انها تعرض للكثير من التعريف ومن التزوير الذي مس امور العقيدة والشريعة والمعاملات... حتى ان العقل كثي ار ما يشعر بالحرج حول سبل تبرير نصوص فاقدة للعقلانية بشكل واضح.

---

[14]طه جابر العلواني، اصلاح الفكر الإسلامي، مدخل الى نظام الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الهادي، بيروت، ط1، 2001.

[15]وإذا كانت هذه الشريعة حقا وادعية الى النظر المؤدي الى معرفة الحق. فان معشر المسلمين نعلم على القطع انه لا يؤدي النظر البرهاني الى مخالفة ما ورد به الشرع، ابن رشد، فصل المقال، ص 31.

في لحظة ت ارجع دور العقل، ينحصر السلوك الديني بدوره ويتحول الى شطحات وطقوس بعيدة كل البعد عن المقاصد العليا للدين وهي تهذيب الوجدان وتربية السلوك الانساني ومعاملاته، بعد توقف الاجتهاد اصيب الفكر بالعقم وعدم المعذرة على استنتاج واستنباط محتوى جديد يتكيف مع المتغي ارت الاجتماعية والتاريخية وهذا هو دور العقل ان يكون دائما على استعدادات لاستنباط الاجوبة الجزئية من قضايا الوحي الاساسية.

ان دور الفلسفة هي ان تقف مع الدين وتساعده على الدقة في الاستنباط واستخ ارج الاحكام، لذلك لا نجد غ اربة ان فلاسفة الاسلام اخذوا المنطق اليوناني وعدلوا به في مسائل عملية)فقهية(بينما تجنبوا أح د الالهيات بسبب ارتباطها بعقائد وتنبيه لا تتطابق مع العقيدة التوحيدية للإسلام.

ان تطرف مع الفلسفات يفهمها بان تحل كل المشكلات وتجيب على سائر الاسئلة وهذا بذاته نوع من اللاعقلانية التي تسقط فيها الفلسفة، فهي تشعر أنها لا تملك اية خريطة تحدد لها مجال التفكير والسؤال ،لذلك تتيح لنفسها أن تقوم مقام الدين أوحى العلم أحيانا. وهذا هو حكمن العام بين الفلسفة والدين، وهو ص ارع حول الحدود بين كل طرف.

الدرس العاشر

العلاقة التفاعلية والتكاملية بين الفلسفة والعلم

نص نموذجي للتطبيق

من أجل هذا ينبغي أن ينظر إلى مستقبل المجتمع العلمي في توجس. فالمجتمع العلمي في صورته الخالصة، وهي التي كنا نحاول رسمها، لا يتسق مع البحث عن الحقيقة، ولا مع الحب، ولا مع الفن، ولا مع المتعة المخلصة، ولا مع أي شيء من هذه المثل العليا التي اعتنقها الإنسان حتى الآن، فيما عدا مثل واحد منها وهو التقشف.

وليست المعرفة هي مصدر هذه الأخطار. فالمعرفة خير والجهالة شر: وليس لهذه القاعدة من شواذ في نظر محب العالم، وليس يكمن الخطر كذلك في المقدرة في ذاتها ولذاتها، وإنما يكمن في المقدرة التي تنال من أجل المقدرة، لا المقدرة من أجل الخير المخلص، وإن زعماء العالم الحالي قد أسكرتهم حميا السيطرة. فصارت مقدرتهم على عمل شيء لم يعتقد في إمكانه قبلهم مبرارً كافياً لعمله. وليست المقدرة من غايات الحياة، بل هي وسيلة إلى غايات أخرى، وحتى يتذكر الناس الغايات التي ينبغي للمقدرة أن تخدمها، فلن يتاح للعلم أن يصنع ما هو قادر عليه في خدمة الحياة الطيبة. ولكن القارئ سيتساءل: وما هي إذن غايات الحيا ة[16]؟

إن العلم الذي بدأ بحثاً عن الحق، قد صار الآن غير متسق مع الحق، لأن الحق الكامل يزداد كل يوم ميلاً إلى الشك العلمي الكامل. ولو أنك تدبرت العلم على نحو تأملي غير عملي، لوجدت أن معتقداتنا إنما ترجع إلى الإيمان الحيواني، وإن إنكا ارتنا وحدها هي ما يرجع إلى العلم. ولكن لو أنك تدبرت العلم من حيث هو نهج لتغيير.

---

[16] برت ارند ارسل، النظرة العلمية، ترجمة عثمان نوية، م ارجعة إب ارهيم حلمي إب ارهيم، دار المدى، سوريا، ط1، 2008، ص 242.

استنتج:

- من خلال النص علاقة العلم بالفلسفة ؟
- استنتج عنوانا مناسبا للنص؟
- من خلال النص هل يمكن للعلم ان يجيب على كل الأسئلة ؟

الدرس الحادي عشر

الفلسفة والحضارة

الاهداف البيداغوجية:

اولا: تمكين الطلاب من عدم الفصل بين عناصر الحضارة.

ثانيا: فهم دور الحضارة في صناعة الفلسفة الحقة.

ثالثا: فهم دور الفلسفة في ممارسة النقد الحضار ي.

الاهداف العملية:

1- فهم الحسم في علاقة جدلية بين موضوعين.

2- تدريب الطلاب على عدم التداخل في المفاهيم، فالمفهوم الفلسفي يختلف عن المفهوم السوسيولوجيا ومختلفان عن المفهوم الانثروبولوجي للحضارة.

مراجع مقترحة:

- غارودي روجيه. حوار الحضا ار ت. ترجمة عادل العوا . سلسلة زدني علما.
- ألبر ت اشفيتسر. الفلسفة والحضارة. ترجمة باللغة الفرنسية. الكتاب نفسه.
- garaoudy , r , pour un dialogue des civilisations

أولا البحوث: يختار الأستاذ ويقترح الطلاب مواضيع بحث لا تخرج عن سياق الدرس.

مثل: – مفهوم الحضار ة

- علاقة الحضارة بالفلسف ة
- مفهوم الحضارة عند ابن خلدون، مالك بن نبي...
- مفهوم الحضارة بين العلم والاجتماع والانثروبولوجيا والفلسفة ...الخ.

بطاقة قراءة: يمكن اختيار عدد من الكتب الأساسية او فصل من فصولها.

مثلا: – كتاب حوار الحضا ارت، لروجيه غارودي ترجمة عادل العوا .

- كتاب فلسفة الحضارة، لأريت اتسفيتسر، ترجمة إب ارهيم حيدا إب ارهيم.
- كتاب القرن والعالم، كيفين اريلي ترجمة عبد الوهاب المسيري.[17]

نحن نعيش اليوم في ظل انهيار الحضارة، وهذا الوضع ليس نتيجة الحرب، انما الحرب مجرد مظهر من مظاهره، ولقد تجمد الجو الروحي في وقائع فعلية ينعكس أثرها عليها انعكاسا له نتائج مدمرة من كل ناحية، وهذا التفاعل بين ما هو مادي وما هو روحي قد اتخذ طابعا مض ار كل الاض ارر، اننا نبخر بالسفينة ف ي تيار مليء بالأمواج العاتية تحت شلال هائل، ولابد من مجهودات جبارة لإنقا ذ السفينة، سفينة مصيرنا، من

[17] ألبرت استفيتسر، فلسفة الحضارة، ترجمة عبد الرحمن يدوي، م ارجعة زكي نجيب محمود، المؤسسة المصرية العامة للنامين والترجمة والطباعة والنشر ،1963، ص 11.12

المجرى الجانبي الخطير الذي سمحنا لها بالانطلاق فيه، ومن اعادتها الى المجرى الرئيسي ان كان ثم أمل في ذلك أبدا .[18]

لقد انحرفنا عن مجرى الحضارة لأننا لم تقم بالتفكير الجدي في معنى الحضارة، أجل قد ظهر عدد من المؤلفات عن الحضا ارت بعنوانات متباينة منذ نهاية القرن الماضي وأوائل هذا القرن، لكنها لم تفلح في إيضاح الأحوال ال ارهنة في حياتنا العقلية، وانما اقتصرت على أصول الحضارة وتاريخها، فقدمت لنا خريطة بارزة للحضارة رسمت فيها الطرق التي سلكها الناس أو ابتدعوها، واقتادتنا خلال السهول والتلال التي يتألف منها مجرى التاريخ من ذ عصر النهضة حتى القرن العشرين. وكانت انتصا ار للحاسة التاريخية عند أصحابها، والجماهير التي علمتها هذه المؤلفات امتلأت رضا لما أن أدركوا أن حضارتهم هي نتاج عضوي لعدة قرون من نشاط القوى الروحية والاجتماعية، لكن لم يقم أحد بوصف مضمون حياتنا الروحية واستقصائه، ولم يمتحن أحد قيمتها من ناحية نبل أفكارها وقدرتها على ايجاد تقدم حقيق ي[19].

* *يجب التنبيه الى ان د ارسة الفلسفة للحضارة ليست كد ارسة علم اجتماع او الانثروبولوجيا الثقافية لها ، ويأتي هذا الخلاف من درجة التأثير المتبادل بين كل منها الفلسفة و الحضارة ، و يسوق التفكير الفلسفي في الحضارة الى جدل اساسي بخصوص ايهما يسبق الاخر ، او ايهما يصنع الاخر ، هل الحضارة هي التي تصنع الفلسفة و يطبعها بطابعها ، ام ان الفلسفة هي التي تصنع الحضارة و تؤدي اليها ؟

ان فهم الاجابة عن هذا التساؤل يقتضي "تحديدا المتسائل" لان اختصاصه هو الحاسم في الإجابة وبطبعه الحال يتبنى الفلاسفة او المتفلسفين في الفلسفة وجهة النظر التي

---

[18] اشرح من خلال النص كيف انتقد البيرت اتسفتسر الحضارة الغربية.

[19] اختر عنوانا مناسبا للنص.

لخص النص باصطلاحات الفلسفي.

تعتب ارن الفلسفة هي الاصل ، بمعنى ان الفلسفة هي التي تصنع الحضا ارت انها)الحضارة(حصيلة افكار الفلاسفة ، وهي تعكس اتجاههم في التفكير ، خاصة اذا علمنا ان هذا الاتجاه يركز على العوامل الفلسفية)الافقية(للحضارة ، فالحضارة هي الافكار النظرية التي ادت الى هذه الشواهد المادية ، وقد يعترض البعض بحجة ان الحضارة هي الانتاج المادي اما الخلقية النظرية هي الثقافة وهذا الفهم يبدو ضيقًا للغاية ذلك ان الثقافة محلية ، اجتماعية محدودة ، اما الحضارة فهي اشمل و اكثر نطاقا ، فالحضارة الاسلامية مثلا هي مجال لعدة فضاءات ثقافية متنوعة ، و كذلك الحضارة الأوروبية ، او الآسيوية...

ومن أهم الفلاسفة اللذين يؤيدون وجهة النظر هذه نجد هيغل ، فهو يعتب ر ان الرو ح هي الت ي تحرك التاري خ و تصنعه و بالتالي فكل ما ن ار ه و نجده من إضافة بشرية من صنائع و اشياء و علاقا ت انسانية و اجتماعي ة و تاريخية ، ما هي سو ى تجلى لهذه الروح فالفكرة دائما ما تسبق وجو د الشيء و يذه ب المفكر مالك ب ن نب ي الى تبني لمفهوم الحضارة مظه ارت متمي ازت : فهي – من ناحية – ارقى اشكال الثقافة ، ثم انها من ناحية اخري الشكل الخارجي) المادي (للثقافة .

قاموس مصطلحات الأنثروبولوجيا و الفولكور ، تأليف ايكه هولتك ارنس ، ترجمة محمد الجوهري ، حسن الشامي ، دار المعارف ط 2 ، 1973

وهناك وجهة نظر مفادها التمييز بين العناصر المادية للحضارة ، او ما يسميه منتجات الحضارة ، عن الحضارة نفسها ، وينتج عن هذا ان تكديس هذه المنتجات ليس دليل حضارة ، بل ان هذه الاخيرة هي الاجتهاد ، يشري مبنى عالي عامل الزمن و الت ارب و للحضارة مقومات اخلاقية و دينية و قيم تجسد بها ، فهي ليست مجرد تطور للصنائع و المها ارت ، فهذا لا يعدو اكثر من المفهوم المادي للحضارة ، وهو مفهوم ناقص ، لأنه يتجاهل روح هذه الحضارة و قيمها ، و مثلها ، ورسالتها.

ان شجرة الفلسفة الديكارتية كثي ار ما تشير الى تشبيه الفلسفة بمثابة جذور التن)الشجرة (فهي التي يتأس س يتأسس عليها التن لكنها تظل مختفية لا تظهر ومن هنا يمكن فهم علاقة الفلسفة بالحضارة ، فالجميع يفترض ان لكل حضارة خلفية فلسفية ادت اليها لكن هذه الخلفية لا تظهر مباشرة الا بعد الغوص في عمقها ، فلا يمكن فصل الحضارة الغربية عن نظريات الفلسفة الغربية مثلا : وكذلك لا يمكن ان تعيش دور فلاسفة الاسلام في صناعة الحضارة الاسلامية ، فالقيم التي تروج لها الفلسفة غالبا ما تكون هي سيقة من سيمات في هذه الحضارة او تلك .

و بالرغم من معقولية وجهة النظر الفلسفية الا انها بالأخير هي مجرد وجهة نظر من اهل الاختصاص ، الذين يعمدون دائما الى توسيع اهمية نشاطهم الفكري واعتبارها الاصل او المقدمة لما يعقبها .

الفلسفة عن نتاج الحضارة يعتمد هذا الموقف على وجهة النظر التي مفادها الاصل الاجتماعي للمعرفة)الفلسفة(اذ يتبنى الموقف السوسيولوجي تصوار مغاي ار ، وهي ان الفرد هو ابن أسرة ، ابن مجتمع بالتالي فهو المعلم الاول الذي يشكل للفرد كل تصوارته عن نفسه ، عن الحياة، فقاموس المفاهيم الذي يعتمده الشخص عن طريق اللغة هو قاموس اجتماعي ، ومنها حاول الفرد التحرر من هذه المفاهيم ، فإن ذلك يبقى نسبيًا ، لان الاثر الاجتماعي يبقى في الفرد مهما حاول .

الإفلات منه ، فأرسطو مثلا على الرغم تقدمه على عصره الا ان هذا التقدم هو نسبي اذ نجد الكثير من مواقف ارسطو – المنطقي – هي مواقف اجتماعية لم يستطع تجاوزها كموقفه من المرآة مثلا ، فهو لا يعدو لا يعدو ان يكون موقف لأي مواطن اثبتن ي ... وينطبق هذا على سائر الفلاسفة اما الفيلسوف ابن عصره ومجتمعه، وبهذا يعني ان الفيلسوف لا ينطلق من الف ارغ ولا يظهر منه فهناك سياق تاريخي، حضاري عام ادى الى عبقريته في الفلسفة ، فهذه التفاصيل) تطور الفنون ، والمها ارت ، والصناعات ، وطرق

تنظيم المجتمع ، والعمارة،... هي التي تلهم الفيلسوف في مجال اختصاصه فلا يمكن ان تفصل فلسفة العلم في القرن العشرين مثلا عن وضع العلم في هذا القرن ، ولا يمكن فصل الاتساق الميتافيزيقية عن الانظمة الشمولية[20] ... بل ان الفيلسوف لا يختار حتى مشكلته الفلسفية ، بل ان المجتمع هو الذي يوحدها) الواقع (لذلك لم يفكر افلاطون ولا ارسطو او كانط او ابن سينا و ابن رشد... خارج المشكلات التي افرزها المجتمع او العلم.

[20] سرت ارند ارسل ، تاريخ الفلسفة الغربية ، ترجمة فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة

الدرس الحادي عشر

الفلسفة والحضارة

التأثير المتبادل بين الفلسفة والحضارة.

الواقع ان هناك تأثير ر متبادل بين المحورين، فالحضارة تمنح للفيلسوف فضاء خصبا للتفكير، وتعطيه مادة اولية لذلك، لكن الفيلسوف بعقله واستفادته من الت ارث الحضاري قادر على ممارسة النقد والتصحيح، ومنه يمكن ان يساهم في تصويب بعض الاخطاء لإعطاء وجهة صحيحة لهذه الحضارة.

تطبيقات

أولا البحوث: يختار الأستاذ ويقترح الطلاب مواضيع بحث لا تخرج عن سياق الدرس.

مثل: –مفهوم الحضار ة

- علاقة الحضارة بالفلسفة
- مفهوم الحضارة عند ابن خلدون، مالك بن نبي ...
- مفهوم الحضارة بين العلم الاجتماع والانثروبولوجيا والفلسفة ... الخ.

بطاقة القراءة، يمكن اختيار عدد من الكتب الأساسية او فصل من فصولها.

مثلا: –كتاب حوار الحضارات، لروجيه غارودي ترجمة عادل العوا

- كتاب فلسفة الحضارة، لالبيرت اسفيتزر .
- كتاب الغرب والعالم، كيفين رايلي ترجمة عبد الوهاب المسيري.

الدرس الثاني عشر

الفلسفة والتربية الاهداف البيداغوجية:

اولا: اكتساب الطلاب وتعودهم على تعليمية تربوية منهجية.

ثانيا: اكتساب المهارات التربوية /مهارات القراءة المنهجية.

ثالثا: مهارات الاستماع. /مهارات الاندماج

الاهداف الحضارية:

1- تدريب الطلاب على فهم الرسالة التربوية للفلسفة.

2- اكتساب أداب/أخلاق العلم

3-التكامل بين الفلسفة والدين

4-تعليم القيم التربوية الأساسية للفرد مراجع مقترحة:

- غارودي روجيه. حوار الحضارات. ترجمة عادل العوا. سلسلة زدني علما.
- ألبرت اشفيتسر. الفلسفة والحضارة. ترجمة باللغة الفرنسية. الكتاب نفسه.

Garaudy, pour un dialogue des civilisations.

العرض

تقدم الفلسفة سواء بشكلها الكلاسيكي أو المدرسي أو الحديث والمعاصر محتوى وفير وثري من المادة التربوية وينطبق هذا الوضع على فلسفات الشرق القديمة، مثل الكونفوشية والبوذية وتعاليم قدماء مصر فلسفاتهم كانت أخلاقية تربوية بشكل ممتاز، و هي تعمل على تهذيب الانسان وتكو ينه باطنيا وسلوكيا ويتعذر الاستقامة الاخلاقية مع الجهل ، فمعرفة الفضائل تكون من اجل القيام بها ، أما معرفة الرذائل فمن أجل تجنبها للسقوط فيها ، لقد أولت الكونفوشية و البوذية كل اهتمامها بتنويع انواع التربية ، فلم تكتفي بتهذيب الفرد بتلقينه الفضائل الخلقية فحسب ، لا من ذلك لن يكفي بفرده ان سيمر بالإنسان إلى مستوى حقيقي، بل ينبغي تعزير ذلك بنماذج تربوية اخرى بعضها نظري واما البعض الاخر عملي ، وكنموذج لهذين المثالين ، نأخذ التربية الفنية والموسيقية وكذلك التمارين و التدريبات الرياضية كفنون الدفاع و القتال ...

تهتم الاولى بتهذيب الذوق السليم للإنسان ، و تنمية حسه الجمالي، و يساعده ذلك في تزكية نفسه من الشرور و شحنها بكل انواع الفضائل الخيرة و الجميلة ، حين تكون النفس و معها العقل في كامل اريحية تمكنها من التفكير في الخير و فعله ايضا ، و تعلم التربية المسيحية الهدوء و التناغم و الانسجام و كلها اثار تنعكس مباشرة في السلوك ، عن غيره من الاشخاص الذين لم يتلقوها او تلقوا بعض منها فقط ، ان المظهر الخارجي و العملي للإنسان لا يكون الا انعكاسا للنفس التي تحرك هذا الجسد ، و للمرة تصدق العبارة "اذا اردتنا تغرق فيها يفكر فيه العقل فانظر الى ما تصفعه اليد" او كما تقول العامية "كل اناء يفيض بما فيه" و خلاصة هذا كله هو ان استقامة الباطن عقلًا و قلبًا و حسًا و ذوقًا هي شروط تنعكس على وضع بشري او شخصي ، فالنفس هذا الجهاز المستنتج و الصانع للأفعال ، خيرها و شرها ، حسنتها وقبحها ، صحيحها و فسدها .

التربية عند فلاسفة اليونان. سقراط

لقد اهتم فلاسفة اليونان على اختلاف مذاهبهم وعصورهم اهتماما كبيرا بفلسفة التربية، أو على الأقل يمكن التأكيد على أن لهم أفكا ار في التربية، فسقراط ذاته كان مربيا شفهيا واعضا أكثر منه فيلسوفا محترفًا في تأليف التصانيف الفلسفية، بل ان فلسفته التربوية، او افكاره في التربية تأتي في صميم مشكلاته التي كانت تؤرقه، وبالخصوص التعليم الذي كانت تقدمه المدرسة السفسطائية.

تقسيم الفكر اليوناني القديم الى مدارس يدل على ان التعليم الفلسفي فيها قديم وهو ليس عملية تعلمية تدل على وجود مدارس وأقسام... لكنها في النهاية عملية نظرية كان لها اساتذتها و تلاميذهم ولو بشكل نظري ، و أحيانًا بين الاساتذة و التلميذ فارق زماني كبير ، فالأستاذة ليست مدرسية فحسب ، بل هي كل تعليم ينتقل من مؤلف الى متلقى ، وهذه عملية تعليمية تحب اركانها مكتملة ليس فقط عند اليونان بل سائر الحضارات الأخرى بالرغم من أن السفسطائيون يرجع الكثير من الدارسين لهم الفضل في تأسيس المدارس الخاصة التي تقدم تعليما مدفوعا مقابل تدريس الخطايا التي تحتاج إليها خاصة فئة المحامين، لكن شغف السفسطائيون يجمع المال قد أدى بالتعليم إلى نتائج خطيرة مترتبة عنه لذلك بنه سق ارط إلى هذا الوضع ، بل جعله كل ازمته الفلسفية التي انتدب نفسه لعلاجها ، ان نسبة الحقائق التي اقر بها فلاسفة المدرسة السفسطائية تؤدي إلى تكريس نوع من التعليم الذي لا بد أن يعلم القيم والفضائل والمثل العليا، لكنه يتجه عكس ذلك بتقديم نوع في التعليم الذي يقسم ويشتت عقول الناس وأذهانهم ، ذلك انها (القيم والحقائق) تتحول إلى إلى قيم نسبية لا تحقق الاجماع ، وهنا يمكن تصور حالة المجتمع الذي لا تتفق آراءه حول أي مفهوم ،يصبح التفاهم الذي هو شرط اساسي للتعايش امرا مستحيلا ، ذلك أن القواعد المشتركة قد تم تحطيمها و

كأن الفرد يعيش بمفرده دونها حاجة للتواصل مع الغير.

فلسفة التربية عند افلاطون

يأخذ التعليم مع افلاطون طابعا جديا يجمع بين النظرية وبين التطبيق معا، فهو يجسد الفيلسوف المعلم والمربي لذلك عهد الى تأسيس الاكاديمية التي استمرت لعدة قرون، وكان يتطلع منها ألا يكون دورها مجرد التفلسف يل لتكون مدرسة تطبيقية لتكوين وتأهيل المتعلمين من اجل إعدادهم لتولي مناصب عليا في جمهوريته التي أرادها، وهي الطريقة التي بفضلها تكون الدولة دولة فلاسفة.

ان مفهوم التربية عند أفلاطون لا يمكن فصله عن نظام الطبقات التي يعترف بها افلاطون لذلك فالتربية بمفهومها التقني لا تشمل الجميع، بقدر ما تشمل الحراس فقط (وهم الفلاسفة)بطبيعة الحال اذ يقدم "منهاجا لتربية فئة مختارة من المواطنين فحسب ...فالمثل التربوية العليا التي تهدف إلى تنوير المواطن بوجه عام لا بد أن تختلف عن تلك التي تهدف إلى تثقيف فئة مختارة منهم فالأولى ديموقراطية شاملة ، والثانية أرستوقراطية انتقائية – وهو يبدي– اهتماما بالغًا لنوع الثاني و هو "لا يعترف لفكرة التكوين المتكامل بالنسبة – لعامة الناس– اليهم " .

نموذج نص للتطبيق

على الرغم من أهمية البحث في التربية بالنسبة إلى سائر الأبحاث التي عالجتها محاورة الجمهورية –مما دفع كثي ارً من الش ارح إلى جعلها موضوعا رئيسيا للمحاورة – فمن الواجب أن ننبه منذ البداية إلى أن أفلاطون لا يقدم إلينا في هذه المحاورة نظرية شاملة في التربية، بل يقدم إلينا منهاجا لتربية فئة مختارة من المواطنين فحسب. والفارق بين الحالتين كبير: إذ أن المثل التربوية العليا التي تهدف إلى تنوير المواطن بوجه عام لابد أن تختلف عن تلك التي تهدف إلى تثقيف صفوة مختارة منهم فالأولى ديموقراطية شاملة، والثانية أرستقراطية انتقائية.

ولا شك أن كتابات أفلاطون تفتقر إلى نظرية متعلقة بالنوع الأول من التربية، ولكنها تبدى اهتماما بالغا بالنوع الثاني.

ولو حاولنا أن نستنتج أرى أفلاطون في طريق التكوين الذهني لعامة الناس، لا تضح لنا أنه لا يعترف بفكرة التكوين المتكامل بالنسبة إليهم، بل أن المبدأ السائد في تنشئة عامة الناس، أو الطبقة الثالثة، هو مبدأ التخصص الدقيق: فالنجار ينبغي أن يظل نجا ارً فقط، والتاجر تاجرا ...وهكذا الأمر في كل المهن الأخرى. وأية محاولة للخروج عن نطاق التخصص تؤدى إلى بعث الاضطراب في المجتمع، أما إذا كانت هذه المحاولة تهدف إلى تجاوز الفرد لطبقته الاجتماعية وتطلعه إلى أعمال طبقة تعلو عليه، فعندئذ يختل نظام الدولة أشد الاختلال. ولا جدال في أن هذا المبدأ يخالف الأسس التربوية الحديثة مخالفة صريحة، فعلى الرغم من أن حياتنا الحديثة أعقد كثي ار مما كانت عليه الحياة في عصر أفلاطون، مما يستتبع أن يكون مبدأ التخصص ألزم لعصرنا الحالي من أي عصر سابق، فإن اتجاهاتنا الحديثة في التربية تحبذ تكوين إنسان متكامل، ذي نشاط متنوع، إلى جانب النشاط الرئيسي في العمل الذي يتخصص فيه.

الدرس الثالث عشر

الفلسفة وترشيد الفعل السياسي, دور الفلسفة في تكوين المجتمع المدني

الأهداف البيداغوجية للد رس الثالث عشر الأهداف النظرية

- وعي الطلاب لرسالة الفلسفة ودورها من أجل المساهمة في إرساء الجمهورية المثالية وقوامها الخير والعدل.
- القدرة على تصميم نظريات سياسية بما يحقق الغايات والأهداف العليا.
- دور الفلسفة في الإصلاح السياسي.
- الأهداف العملية
- التربية الديموقراطية مع القدرة على انتقاء أفضل النظريات السياسية.
- تشكيل مفهوم أخلاقي للحرية السياسية وللمواطنة.
- تعزيز الاندماج والمشاركة الإيجابية والهادفة.
- التعود على تحمل المسؤولية والجزاء.

المراجع المقترحة باللغة العربية

ابن رشد، الضروري في السياسة، مركز دارسات الوحدة العربية، بيروت.

كارل بوبر، المجتمع المفتوح وأعداؤه.

العرض

الفلسفة وترشيد الفعل السياسي، دور الفلسفة في تكوين المجتمع المدني، الفلسفة والمواطنة، الفلسفة وحقوق الانسان كلها، عناوين لمحور الفلسفة والسياسة.

في الفلسفة فرع يعني بأحوال سياسة المجتمع وتدبير شؤونه، لكن ينبغي السير في طريق محدد سبقًا بدقة ، فلا ينبغي للسؤال الفلسفي ان يمتزج بميدان العلوم السياسية فإذا كان الاول نظري فإن الثاني اجرائي ، لذلك لا تعني الفلسفة السياسية بالتفاصيل التطبيقية ، بقدر ما يهمها وضع التصاميم لأحسن صور نظام الحكم لمجتمع ما ، وفي علوم السياسية فروع يصعب تمييزها عن الفلسفة السياسية كالنظريات السياسية ، ويمكن القول انها حدود منهجية لا غير ، ذلك الفلاسفة ذاتهم لا يمكن فصل فلسفتهم السياسية عن اتجاههم السياسي ولا عن د ارساتهم للسياسة ، خاصة في القديم اذ لم تكن هناك تخصصات في الفلسفة فهذه سمة ظهرت مع القرن العشرين ، اي يعد ظهور التخصصات في العلوم ، بدأت انتقل هذا الواقع الى العلوم الإنسانية والاجتماعية ، فظهرت فروع للفلسفة وفروع لعلم التقني وفروع لعلم الاجتماع... الخ ، في حين ان هذه الف روع في الفلسفة مثلا كانت تدرس ضمن نسق واحد ، فأفلاطون لا يفصل بين فكره السياسي او الأخلاقي او المعرفي او الاجمالي او الميتافيزيقي ، وهو أحيانًا يظهر كفيلسوف سياسي ، او منظر سياسي ، لكنه في احيان اخرى يهتم بتفاصيل تطبيقيه من صميم ما يعرف الان بالعلوم السياسية ، مثل تحديد مواصفات الحاكم و شروطه ، و فصل السلطات ، و مفهوم المواطنة ... الخ لكن ان كان لهذا الوضع دلالة ، فهي ان العلوم السياسية تعتبر سليلة الفلسفة السياسية ومع ذلك فإن الدقة التي اكتسبتها العلوم السياسية تجعل علاقتها بالفلسفة تبدو بعيدة ، و لا يمكن الوصول اليها الا من طريق الاستنتاج العقلي .

الفلسفة والحكم الراشد : تعني الفلسفة بمتابعة احوال المدينة (الدولة) او ما يعرف بالمجتمع السياسي وتمكن هذه المرافقة من خلال رسم الاهداف والمثل العليا والقيم التي

تنشدها السياسة وبالتالي يمكن ممارسة النقد عليها , بناءا على هذه القيم و الاهداف الغائية للمجتمع السياسي، فعدم النجاح في تحقيقها او الاخلال بواحدة منها ، يكفي ليكون مجالًا للنقد الفلسفي ، انها تشكل من جهة جهاز لرصد الاهداف التي ينبغي ان تجسدها الدولة) الجانب النظري (ومن جهة اخرى تضع الفلسفة آلية مراقبة و متابعة من خلال آلية النقد التي تحضى بها الفلسفة ، لكن ينبغي دائما عدم التطرق للموقف الفلسفي ، فهو ليس الوحيد المكلف برسم نموذج او صورة الدولة ، ذلك ان هناك فروع اخرى تزيد اهمية عن الفلسفة ، فالدين مثلا فيه الكثير من المبادئ العامة والاسس النظرية للمدينة الفاضلة التي اسسها الخير والعدل والسعادة ، كما ان العلوم السياسية ذاتها اصبحت تهتم بشكل دقيق بتصميم اليه النقد والترشيد والمتابعة ،كالبرلمانات و الصحافة ، و الخبراء ، و المتابعين للشأن السياسي و الأحزاب و المنظمات، و الممثلين ، و مخابر البحث ...الخ فكل هذه الاجهزة تمارس دورها الدقيق في ترشيد العمل السياسي، و عدم ترك اية جزئية للانفلات او الاهمال ، كما انها تعني بتوسيع أليات المشاركة بشكل افقي من خلال ما يعرف بالمجتمع المدني ، وهي الية ليس الغرض منها توسيع المشاركة فحسب ، بل تضمن توسيع دائرة المسؤولية ايضا ، اذ يصبح الجميع امام مسؤولية عدم ممارسه دورهم في التنبيه او الاستفادة من كل الطاقات و القد ارت و الذكاء الموجود في المجتمع ، و ساهم الفلسفة السياسية في الربط بين كل هذه الجزئيات و التفاصيل كما نساهم في توجيه المجتمع نحو اهداف عامة مشركة ، تكون كل هذه التفاصيل بمثابة لبنات للبناء الواحدة .

إن الدرس من الفلسفة هي انها أداء نصح واصلاح وترشيد وتوجيه، ويمكن الاستدلال من حياة ومسار الفلاسفة على مر كل العصور والأزمان، فقد لعب الفيلسوف (الحقيقي) دور المستشار الذكي من اجل التدبير الحسن لشؤون الدولة والمجتمع ، ولا ادل ذلك ما نجده في فلسفة كونفوشيوس وسقراط وافلاطون و أرسطو وابن الرشد وابن خلدون ...فجلهم يخصص جزءا من فلسفته من اجل علاج ازمة المدينة ، و بإقامة الجمهورية الفاضلة و قد

لا حظ افلاطون بكل ذكاء ان تقسيم المجتمع الى طبقات لا يعني الا فضيلة بينها بقدر ما يشير اذا ضرورة الت ازم التخصص والمهنة . بما يشير الى "عبارة الشخص المناسب للمكان المناسب" لأنه هذا يوفر مجالا خصبا لحسن الاداء والحرفية والدقة وقد خصص ارسطو رسالة خاصة ألفها في اواخر حياته يضم فيها نصائحه السياسية للحاكم كما لعب ارسطو الدور نفسه في كتاب "السياسة" وهو ما نجده في الحضارة الاسلامية فقهًا و فلسفة ، فقد الفى الفا اربي كتابه الشهير ا ارد اهل المدينة الفاصلة، وكذلك كتب ابن رشد الضروري في السياسة اما ابن خلدون فقد مارس هذا الدول تنظيرا وممارسة لشؤون الحكم ، لكن يجب التنبيه إلى أن الفلسفة قد ترتبط بالنوايا السيئة وتتحول إلى اداة افساد الحكم والمجتمع. فالتاريخ يشهد بعدة نماذج، فأفلاطون عندما اسس الاكاديمية الفلسفية كان غرضه اعداد الرجال الصالحون للحكم وهذا مقابل التعليم السفسطائي الذي كان المجسد للحكم الاوليغارشي ، و كذلك ارتبطت النازية و الكثير من انظمة الحكم سواء في القرون الوسطى او العصور الحديثة بتيا ارت و مذاهب فلسفية ، و قد استغلت هذه الفلسفات عالمها بحاجة انظمة الى غطاء سياسي ، سواء براغماتي او ماركسي ...

لقد تفرعت عن نزعة الأسنة عدة تطبيقات، منها ما تعلق بالجانب السياسي كفكرة المواطنية التي هي رد اعتبار للإنسان داخل المجتمع السياسي وهو بإتاحته لفرصة للمشاركة برأيه وخبرته، وهذا بمثابة رد اعتبار للإنسان وتكريما له.

خلاصة:

يكون للفلسفة دور حضاري في ترشيد المجتمع السياسي(الدولة)اذا ارتبطت هذه الفلسفة بالأخلاق والقيم والمثل العليا لكن قد يكون دورها سلبي اذا كانت منطبقة بالأيديولوجيات وبالتالي لا يتوقف الامر على الموضوع(الفلسفة)بقدر ما يتوقف على المفكر او الفيلسوف.

مراجع مقترحة:

- جون لويس، مدخل الى الفلسفة، ترجمه انور عبد المالك.
- كارل بوبر، المجتمع المفتوح واعداؤه

باللغة الفرنسية:

Karl Popper la société ouverte et ses ennemis

نص للتطبيق

...الفقيد، محبوبا أو صاحبا أو نسيبا. وإذا تألم فليكن حزنه خفيفا، بل ينبغي له إذا ما حدث ذلك أن يتحمل ويقوي من عزمه ويصبر صب ار جميلا. وأيضا فإن البكاء من عمل النساء وضعاف النفوس وهو بعيد جدا عن طبع الحافظ وأيضا لا ينبغي أن يتصف الرؤساء بالخوف

]٤٦[قال أفلاطون ولا ينبغي أن يستغرقوا في الضحك، إذ كلما عود المرء نفسه على هذا الخلق صعب عليه التخلص منه، ولم يمكنه ذلك إلا بجهد شديد، ولذلك لا ينبغي أن يتصف الرجال الصالحون ولا الرؤساء بالإفراط في الضحك مل)٢٤(.

)١٣ -الكذب في السياسة

]٤٧[قال: وينبغي أن يُحث الحفظة على الصدق وأن يحرصوا عليه. ذلك لأن الكذب لا يليق بالصالحين ولا بالملوك [21] ولا بالجمهور، أعني أنه لا ينبغي أن تكون لهم به صلة فإذا حدث ووجد من بين أهل الصنائع أو غيرهم من يكذب، فإنه يجب معاقبته بل ينبغي أن يُعرف الجمهور أن الضرر الذي يحصل من الكذب على الرؤساء، هو كالضرر الذي يحصل من كذب المريض على الطبيب في موضوع مرضه)

]٤٨[وأما كذب الرؤساء على العامة فهو يصلح لهم على نحو ما يصلح الدواء للمريض. وكما أن الطبيب هو الذي يعطي الدواء، فكذلك الذي له أن يكذب على العامة هو الملك فيما يتقلده من مهام، لأن الحكايات الكاذبة ضرورية في تعليم أهل المدينة. وليس هناك واضع ناموس لا يستعمل القصص المخترعة، لأنها ضرورية للعامة في تحصيل السعادة.

[21] ترجمها L الملائكة.

]٤٩[وينبغي] على الحفظة أن يتجنبوا أكثر من أي شيء آخر، الأقاويل المحركة إلى اللذات، وهذه موجودة كثي ار في أشعار العرب[22] .

نموذج نص للتطبيق:Valeur et citoyenneté

La stabilité de la société évoque des relations empreintes de respect, qui reposent beaucoup sur l'attitude de chacun. Les valeurs nous aident à former notre propre perception du bien et du mal et influencent nos pensées, nos sentiments et nos actions. Les valeurs facilitent pour ainsi dire les rapports avec autrui. L'attitude individuelle des citoyens est de ce fait très importante. Les comportements de civilité, de civisme, de solidarité et de fraternité... sont pour beaucoup dans le caractère apaisé d'une société.

Par civilité, entendons une attitude de respect des bienséances, aussi bien à l'égard des autres citoyens ; et ceci est symbolisé par la politesse, qu'à l'égard des lieux du domaine public et des bâtiments. C'est une reconnaissance mutuelle et tolérante des individus entre eux, au nom du respect de la dignité de la personne humaine, qui permet une plus grande harmonie dans la société. Pour Platon, à en croire Diogène Laërce (1847, p. 173) :

Il y a trois sortes de civilité : la politesse, comme rencontrer quelqu'un, le saluer, lui tendre la main, lui dire bonjour ; une autre sorte consiste à secourir un mal- heureux ; une troisième à banqueter avec des amis. Ainsi donc il y a trois sortes de civilité : la politesse, la bienfaisance, la sociabilité.

Le civisme désigne le respect, l'attachement et le dévouement du citoyen pour son pays ou pour la collectivité dans laquelle il vit. Plus généralement, le civisme est le dévouement pour l'intérêt public, pour la « chose publique ». II consiste, à titre individuel, à respecter et à faire respecter les lois et les règles en vigueur, mais aussi, il implique la connaissance de ses droits en tant que citoyen ainsi que de ses devoirs vis-à-vis de la collectivité. Le civisme, est l'état du citoyen respectueux de ses devoirs et des principes collectifs. De façon plus

[22] غير مستبعد أن يستشهد أبو الوليد بأشعار العرب في مختلف ضروب الشعر المناسب لهذه المواضيع، بما هو مقابل لديوان اليونان، وقد فعل ذلك في تلخيصه لكتابي الخطابة والشعر، ←

générale, le civisme est lié à un comportement actif du citoyen dans la vie quotidienne et publique. C'est agir pour que l'intérêt général l'emporte sur les intérêts particuliers.

La solidarité quant à elle, est le sentiment de responsabilité et de dépendance réciproque au sein d'un groupe de personnes qui sont moralement obligées les unes par rapport aux autres. Ainsi les problèmes rencontrés par l'un ou plusieurs de ses membres concernent l'ensemble du groupe. « Qu'il arrive donc à un citoyen un bien ou un mal quelconque, ce sera surtout une pareille cité qui fera siens les sentiments qu'il éprouvera, et qui, tout entière, partagera sa

joie ou sa peine. » (Platon, République, 452 d-e).

La citoyenneté dans la philosophie de Platon sey kouassi olivier.

- اشرح أهمية القيم في إرساء فكرة المواطنة.
- استنتج عنوانا مناسبا للنص.
- موافقة الشريعة لمناهج الفلسفة

وليس يلزم من أنه إن غوى غاو بالنظر فيها، وزل ازل، إما من قبل نقص فطرته، وإما من قبل سوء ترتيب نظره فيها، أو من قبل غلبة شهواته عليه، أو أنه لم يجد معلما يرشده إلى فهم ما فيها، أو من قبل اجتماع هذه الأسباب فيه، أو أكثر من واحد منها، أن نمنعها عن الذي هو أهل للنظر فيها. فإن هذا النحو من الضرر الداخل من قبلها هو شيء لحقها بالعرض لا بالذات. وليس يجب فيما كان نافعاً بطباعه بذاته أن يترك، لمكان مضرة موجودة فيه بالعرض.

ولذلك قال عليه السلام للذي أمره بسقي العسل أخاه لإسهال كان به فت ازيد الإسهال به لما سقاه العسل، وشكا ذلك إليه:)) صدق الله وكذب بطن أخيك ((، بل نقول إن مثل من منع النظر في كتب الحكمة من هو أهل لها، من أجل أن قوما من أرذل الناس قد يظن بهم أنهم ضلوا من قبل نظرهم فيها، مثل من منع العطشان شرب الماء البارد العذب حتى مات من العطش، لأن قوماً غرقوا به فماتوا. فإن الموت عن الماء بالغرق أمر عارض، وعن

العطش أمر ذاتي وضروري. وهذا الذي عرض لهذه الصناعة هو شيء عارض لسائر الصنائع. فكم من فقيه كان الفقه سببا لقلة تورعه وخوضه في الدنيا، بل أكثر الفقهاء كذلك نجدهم وصناعهم إنما تقتضي بالذات الفضيلة العملية.

وإذا كانت هذه الشريعة حقاً وداعية إلى النظر المؤدي إلى معرفة الحق فإنا، معشر المسلمين، نعلم على القطع أنه لا يؤدي النظر البرهاني إلى مخالفة ما ورد به الشرع. فإن الحق لا يضاد الحق، بل يوافقه ويشهد له. وإذا كان هذا هكذا، فإن أدى النظر البرهاني إلى نحو ما من المعرفة بموجود ما، فلا يخلو ذلك الموجود أن يكون قد سكت عنه في الشرع أو عرف به.

فإن كان مما قد سكت عنه فلا تعارض هنالك، وبمنزلة ما سكت عنه من الأحكام، فاستنبطها الفقيه بالقياس الشرعي وإن كانت الشريعة نطقت به فلا يخلو ظاهر النطق أن يكون موافقا لما أدى إليه البرهان فيه أو مخالفاً. فإن كان موافقاً، فلا قول هنالك وإن كان مخالفا، طلب هنالك تأويله. ومعنى التأويل هو إخ ارج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازة من غير أن يخل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه أو لاحقه أو مقارنه أو غير ذلك من الأشياء التي عددت في تعريف أصناف الكلام المجازي.

بينها. وإلى هذا المعنى وردت الإشارة بقوله تعالى:(هو الذي أنزل عليك الكتاب، منه آيات محكمات) إلى قوله:(والراسخون في العلم).

الدرس الرابع عشر

الفلسفة والمواطنة، الفلسفة وحقوق الانسان

الفلسفة والمواطنة، الفلسفة وحقوق الانسان.

مفهوم المواطنة في القديم: لم تنتج الفلسفة في تقديم مفهوم واحد للمواطنة عبر عصورها المختلفة، بل ان تعدد المذاهب والفلسفات قد تنتج عنه عدة مفاهيم للمواطنة ليست مختلفة فحسب بل متناقضة أحيانا.

فالتصور اليوناني يقضي الى نوع من المواطنة الأرستقراطية، لذلك فصفة المواطن ذاتها لم يمكن يحظى بها الأجانب فقد كانت لا تخرج عن اشراف أثينا .

فالعبيد والنساء لم تكن لهم صفة المواطنة، ورغم ان افلاطون ينشد جمهورية مثالية الا ان موقفه من المرأة لم يكن يكرس مبدا المواطنة بالمفهوم المعاصر، وربما السبب في ذلك هو عدم رغبة افلاطون في مجابهة وضع اجتماعي مكرس منذ قرون، فقد اكتفى بما هو متاح امامه وبما هو مقبول اجتماعيا، ورغم اقرار افلاطون بالوضع الطبقي القائم على نظام طبقي، الا ان افلاطون كان قد فصل في الانتساب الى طبقة معينة، فالنظام الطبقي عند افلاطون ليس نظاما وراثيا يبقى فيه الفلاسفة وابناؤهم حكاما ، ويبقى العبيد وابناؤهم عبيدا، والجنود ابناؤهم جندا .

بل ان هذا النظام يعزيه افلاطون الى الشخص ذاته، بما معنى ان الفرد هو الذي يختار لنفسه موضعا في سلم الطبقات الاجتماعية فمؤهلات الشخص ومستواه العقلي ومها ارته هي التي تحدد للشخص موضعه، وهذا يعني انه قد يكون احد أبناء العبيد من المستوى العقلي والمها ارت الذهنية ما يؤهله للانتساب الى طبقة الفلاسفة)الحكام(وقد ينزل أبناء الحكام الى المستوى العبيد اذا كان مستواهم لا يرقى الى العقل ولا الى العاطفة، فيكونون عندئذ مؤهلين فقط لاستغال العبيد ما داموا يفتقدون الحكمة التي تؤهلهم لما هو اعلى، ولذلك يكرس افلاطون فكرة الشخص المناسب في المكان المناسب بامتياز، وعليه ينظر الى المواطنة باعتبارها تناسب الشخص مع وضعه .

اما تلميذه ارسطو فيبدو انه اكثر تعصبا، فالمواطنة وضع لا علاقة له بمؤهلات الشخص النظرية او العلمية، بل هي وضع اجتماعي بالتوارث، وهذا يعني ان ارسطو لم يعمل على تغيير الوضع الاجتماعي والسياسي بقدر ما اهتم بتفسيره فحسب، عكس افلاطون تماما، الذي يبدو قلقا متوترا، من الحال التي انتهت عنده, ولم يكتفي ارسطو بالتفسير (الطبيعي) فحسب، بل انه بالغ في تبريره أيضا , فهو يبدو مستسلم تماما لقوانين الطبيعة التي لا تسري فقط على الجانب البيولوجي المادي، بل تسري كذلك على الجانب الاجتماعي (الإنساني) أيضا، " فالطبع هو الذي عين المركز الخاص للمرأة و العبد" وان الطبيعة وهي ترمي الى البقاء ,هي التي خلقت بعض الكائنات للريادة وبعضها للطاعة... هي التي ارادت ان الكائن الموصوف بالعقل والتبصر بوصفه سيدا [23]... هذا ونلاحظ ان ارسطو وقع في افلاطونية طبيعة دون الانتباه، فهو يرى بدوره ان الريادة للعقل, والحكم للفلاسفة . يبقى الخلاف هو ان افلاطون يعتبر المهارات العقلية مكتسبة بالعلم والتربية اما ارسطو فهو يؤيد وجهة النظر التي تعتبرها طبيعية، هنا نلاحظ طبيعة المواطنة التي كان ينشدها فلاسفة اليونان , فهي تبدو وضعا سياسيا لكن هذا الوضع السياسي مترتب على وضع اجتماعي طبيعي، فهي لا تبدو حقا مكتسبا، بقدر ما هي تكريس لوضع، ورغم ان افلاطون يبدوا اكثر عدلا من تلميذه ارسطو، فهو يعتبر النظام الطبقي وضعا متغيرا يرتبط بتحسين الانسان لمستواه العقلي، فهو يضع الترتيب الاجتماعي في وضع تنافسي يسمح للفرد بالارتقاء من وضع الى وضع، كما يسمح هذا الوضع أيضا بالنزول الى مرتبة ادنى. عكس ارسطو الذي يبدو منغلقا على وضع طبيعي .

اما الفلسفة الإسلامية فقد تناولت فكرة المواطنة من عدة زوايا، منها ما هو سياسي وما هو فقهي وكذلك ما هو أخلاقي، فمشاركة الفرد للنظام الاجتماعي والسياسي تبدا من

---

[23] ارسطو، السياسة، ص97.

وضع المسلم امام مسؤولية النهي عن المنكر والامر بالمعروف، هذا يعني ان المواطنة ليست حقا يناله الفرد فحسب بقدر ما هي مسؤولية واجبة متضمنة في مفهوم الاستحلاف، لما الت الخلافة الى أبو بكر الصديق خطب في الناس يقول: أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله [24]... ففلسفة الحكم في الإسلام تقوم على لزومية المشاركة في الشأن الاجتماعي والسياسي، وهذه تأتي من نظرة شاملة الى الانسان باعتباره كائن مكرم دون تمييز في العرق او الجنس... وهكذا قضى على كل اشكال النظام الاجتماعي الكلاسيكي، القائم على العبودية والطبقية، فقد حرر الانسان تحريرا تماما، فالحرية الإنسانية مبدأ بالفطرة في الإسلام، من التعبد ثم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا.

اننا نلاحظ ان فلسفة المواطنة الإسلام ليست متقدمة على الحضارات التي سبقته فحسب بل هي سباقة لما بعده من نظريات سياسية، ففي أصول الفقه الكثير من القواعد والاليات التي تسمح بمواطنة حقيقية، والتي تمكن دوار اجتماعيا وسياسيا عمليا ونظريا، ولكي تكون هذه المواطنة إيجابية فقد ربطها الإسلام بمبدأ أخلاقي هو "الخير" الذي يترقى من خلاله من فكرة المواطن العالم الى فكرة الانسان العالم.

وفي العصور الحديثة الأوروبية فان فكرة المواطنة جاءت بعد وضع سياسي كرسته القرون الوسطى كلها، هذا الوضع الذي لا يسمح بمشاركة الفرد، بل هو غائب تماما فكل شيء تقرره مكاتب الأباء. لذلك عهد المفكرون والفلاسفة الذين جاءوا فيما بعد الى تفكيك كل ما توارثته المجتمعات الأوروبية من هذا الوضع "السياسي " الذي لم يكن يسمح بأدنى مستوى لمشاركة ممكنة.

---

[24] بسيوني، محمود شريف، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، 2003.

مع دخول أوروبا عصر الانوار ظهر خطاب فلسفي أكثر جرأة للتحرر من سلطة الكنيسة والانتقال الى وضع سياسي تشاركي في إطار عقد اجتماعي يجد فيه الجميع مكانته ودوره وقد كان روسو ولوك وكانط من اهم رموز هذه المرحلة التي انتهت الى الثورة الفرنسية التيا ازحت النظام الملكي وقيام الجمهورية.

بعدها يبرز وضع حقوقي، خاصة بعد الاعلان العالمي لحقوق الانسان وهو سيسمح بمواطنة تحظى بقدر مرتفع من الحقوق، ورغم ذلك فقد كرست الدولة المعاصرة آليات جديدة لسلب المواطنة من الفرد، فقد أصبح الخبراء والفنيين هم السادة الجدد الذين يقررون كل ما هو صالح وما هو فاسد. وهذا يعني أن فكرة المواطنة العامة والشاملة لا وجود لها، وقد نشر أنصار نقد الدولة المعاصرة بكل ما تحمله من أليات جديد للسيطرة، وفي الاخير يعد مفهوم المواطنة مفهوما حيويا لا يستقر على معنى واحد فه ويقترب باستمرار حسب الوضع الاجتماعي والثقافي والحضاري للإنسان[25].

[25] Fanny Gleize, La citoyenneté p 3

الدرس الخامس عشر

رهانات الفلسفة في المجتمعات العربية الإسلامية

الاهداف البيداغوجية للدرس الخامس عشر

1- تمكين الطلاب من فهم مسؤولياتهم(الجزئية) من اجل المساهمة في مسيرة التحضر والنهضة.

2- الاستعمار الحقيقي هو في بناء الانسان، الذي هو الثروة الحقيقية.

3- فهم ان الفلسفة الحقيقية ليست في الافكار المستوردة بل في الاجتهاد الذاتي من اجل ايجاد حيوية مناسبة للتاريخ الامة.

4- القدرة على التمييز بين التنمية والحضارة فالحضارة هي التي تصنع التنمية المستدامة.

- الحلول لا تكون بالعواطف والتغني بالأمجاد والصور الجميلة من **الماضي**.
- **الأهداف الميدانية:**
- التزام كل النخب، كل حسب مجال تخصصه بالمساهمة في تحقيق النهضة في مجال اختصاصها.
- –فهم الجميع مسؤولياتهم الحضارية، طلاب مدربين فئات اجتماعية حكام فالنجاح في هذا الامتحان الحضاري هو النجاح الحقيقي.
- معرفة ان دور الفلسفة ليس في دارسة افكار او حفظها بل في ايجاد حلول للمشكلات.

مراجع مقترحة:

عبد الحميد ابو سليمان، ازمة العقل المسلم، دار الهدى عين مليلة.

بن نبي مالك، شروط النهضة، دار الفكر لبنان.

بالفرنسية:

Garaudy Roger. Biographie du xx siècle.

نموذج نص للتطبيق

والسؤال الملح اليوم ما هو المنطلق الصحيح للخروج من الأزمة؟ والجواب الصحيح –فيما أرى –إنما يبدأ من تحديد وتمحيص المنطلقات والبدائل المعروضة في مواجهة حركة الأمة.

وهذه المنطلقات والبدائل المعاصرة والمعروضة أمام الأمة إنما هي في أساسها تنحصر في توجهات رئيسية ثلاثة، هي:

أولاً: منطلق التقليد الأجنبي أو ما نسميه «بالحل الأجنبي»: وهو يمثل مجموعة الحلول المستوردة جوهريا من التجربة الغربية المادية الحديثة بكل أشكالها الفردية والشمولية والعلمانية والإلحادية الرسمالية والماركسية.

ثانياً: منطلق التقليد التاريخي أو «الحل التقليدي التاريخي الإسلامي»: وهو يمثل مجموعة الحلول المنقولة جوهريا من بطون التاريخ، مع إلغاء الأبعاد الزمانية والمكانية وآثارها.

ثالثاً: منطلق الأصالة الإسلامية أو ما نسميه «بالحل الإسلامي المعاصر»: وهو يمثل الحل بمواجهة تحديات العصر من منطق إسلامي.

وعلى الأمة وقياداتها إذا ارادت استعادة طاقتها وصحتها أن تأخذ نفسها بأربعة أمور:

الأول: تحديد المنطلق الصحيح للحل.

الثاني: القناعة الكاملة به.

الثالث: السير بخطى ثابتة باتجاهه وعلى هدى منه.

الرابع: توفير الوسائل العملية الفعالة لتحقيقه وتربية الأمة.

الخاتمة

إن ما ينبغي على طلاب السنة أولى جذع مشترك شعبية العلوم الاجتماعية تعلمه من وحدة الى مدخل الى الفلسفة هو العناصر الاتية:

أولا: إدراك الطلاب وفهمهم لخصوصيات الفلسفة سؤالا وموضوعا ومنهجا.

ثانيا: ان يتمكن الطلاب من تحديد المفاهيم المختلفة والمتناقضة أحيانا. ثم استبصار مفهوم عام للفلسفة يمكن من خلاله تمييز النشاط الفلسفي.

ثالثا: إدراك الطلاب لحقول التفكير الفلسفي الأساسية على الأقل وهو بدوره ما يسمح لهم بمعرفة مجال السؤال الفلسفي تجنبا لاقتحام فروع أخرى من المعرفة.

رابعا: تمكين الطلاب من فهم دور فلسفي لتشجيع التفكير القائم على الحجج والبراهين السليمة، تجنبا للوقوع في التفكير المزيف والاسطوري والذي يتخذ في كل عصر شكلا من الاشكال فالأسطورية ليست مرتبطة بعصر من العصور، بل تمارسها الشعوب بطرق صور مختلفة.

خامسا: تمكين الطلاب من حسم طبيعة العلاقة بين الفلسفة وبين الدين، مع فهم أصل الصراع وطرق التأليف بينهما.

سادسا: فهم علاقة الفلسفة بالعلم مع ضرورتها، فالفلسفة بدون علم ضرب من الأسطورية، كما ان العلم دون افق فلسفي هو دوران في المجهول.

سابعا: إدراك الدور التربوي للفلسفة، سواء عند الفرد او المجتمع.

ثامنا : فهم، دور الفلسفة في إرساء السلوك الراشد للحكم وترقية الفرد الى مستوى المواطن العالمي الانساني فهم الانسان من العالم وهو احدى رهانات الفلسفة في المجتمع الإسلامي وهو تحديد طاقة الانسان المسلم من اجل تحقيق الإقلاع الحضاري.

وأخيرا فهم حدود الفلسفة وانها لا يمكن ان تجيب على كل الأسئلة مثلما يزعم انصار النزعة الفلسفية، وكذلك فهم الطلاب لاهم النظريات الفلسفية التي تشكل الأطر المعرفية لنظريات علم النفس وعلم الاجتماع.

ملخص المطبوعة باللغة العربية

إن تدريس الفلسفة لطلاب السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية كانت أم إنسانية , تكتسي اهمية خاصة ذلك ان الطلاب الذين يتلقون برنامج مدخل الى الفلسفة سيتم توجيههم الى فروع اخرى، منهم من يتوجه لدارسة علم النفس، ومنهم من يتوجه الى علم الاجتماع، او الى التاريخ... لذلك ينبغي لبرنامج الفلسفة ان يراعي الخصوصيات المعرفية للطلاب الذين يتوجه إليهم البرنامج الدراسي، ولتوضيح هذه الفكرة، نبدأ بطرح هذا السؤال: ما الذي تحتاجه العلوم الانسانية والاجتماعية من الفلسفة؟ أو فيما يمكن للفلسفة أن تفييده للعلوم الاجتماعية والانسانية؟

إن الاجابة عن هذا السؤال هي التي ينبغي ان تحدد سائر محاور أي برنامج الدراسي لهذه الفئة من الطلاب. و من اهم هذه العناصر المدارس الفلسفة الكبرى بتفرعاتها ، إن فهم هذه المدارس يساعد الطلاب ليس على فهم اهم التيارات الفلسفية فحسب , بل لفهم المدارس الاجتماعية و السيكولوجية و التاريخية ...لأن هذه المدارس هي التي تشكل النماذج المعرفية للعلوم، فأغلب النظريات الاجتماعية و النفسية و التاريخية هي ذات مضمون فلسفي واضح للعارفين ، وقد شبه الفيلسوف رينيه ديكارت الفلسفة بمثابة جذور الشجرة فالناس يشاهدون الجذع و الأغصان و الفروع لكن الجذور مختفية ، لكن الجميع يفترض وجودها ، فكذلك الجذور الفلسفية للمعارف هي موجودة لكنها لا تظهر مباشرة ، و ليست النظريات الاجتماعية و الإنسانية وحدها هي من تملك جذورا فلسفية ، بل بما في ذلك العلوم الدقيقة و الرياضة....

فقد كتب أرثر بورت مؤلفه الشهيرة، الجذور الميتافزيقية لعلم الفيزياء الحديث Edwin Arthur Burt The Métaphysical fondations of modern physical science))

كما يؤكد مؤرخو العلوم كيف ظهرت الكيمياء، وكذلك علم الفلك او التنجيم كما كان يسمى من قبل، لذلك ففهم الخلفية الفلسفية يساعد كثيرا على فهم المضمون لأي تخصص.

أي مجال علمي، فالاتجاه الذي يسعى لدراسهة النفس دراسة تجريبية مخبرية هو اتجاه ذو خلفية فلسفية تستند الى الفلسفة المادية او الاتجاه المادي في الفلسفة ، وهو الاتجاه الذي يتصور ان الانسان مجرد مادة حية، لا يخفي اية اسرار روحيه او ميتافيزيقية ، بالتالي يمكن دراسته دراسة مخبرية موضوعية فينتهي الى نتائج دقيقة. فالنفس هي مجرد وظيفة من وظائف الاعضاء، فالخوف والفرح، والقلق كلها ظواهر مرتبطة بهرمونات مسؤولة عن كامل الانفعالات و ينطبق هذا أيضا على علم التاريخ كذلك ، فالمؤرخ الذي يرجع قيام الثورة لأسباب اقتصادية و اجتماعية من فقر و بطالة و تهميش اجتماعي هو مؤرخ ذو خلفية مادية يعزى حركة التاريخ لأسباب اقتصادية ، و ينبغي التنبيه الى ان هذه الخلفية قد تكون مقصودة وقد تكون عن جهل بالنظريات الفلسفية ، فليس بالضرورة ان يكون قد قرا هذا التيار او المذهب الفلسفي ام لم يقرأه ، فهناك عدة منافذ لدخول الباحث او تبنيه منهم ذو خلفية فلسفية ، لذلك فدراسة الفلسفة تجعل الباحث يخرج من اللاوعي الى حالة الوعي بمرجعياته وخلفياته المعرفية . بعضها ذات طبيعة منهجية والبعض الآخر ذات طبيعة مفهومية او دلالية ، مفهوم الشغل مثلا في علم الاجتماع معبأ بمضمون فلسفي في كل الاحوال ... و بالتالي فإن كل النتائج السوسيولوجية التي ينتمي اليها البحث انها تكون محددة مسبقا بالمفهوم الفلسفي الذي يتبناه عالم الاجتماع, فهو الذي يوجهه في كل مراحل بحثه ، و كذلك مفهوم العادة في علم النفس او مفهوم الثورة في التاريخ او مفهوم او الانثروبولوجيا ... فهناك عدة نظريات فلسفية هي التي تقف وراء تشكل هذا المفهوم, وان تعريف المصلحة في المذهب البراغماتي مثلا, ليس هو نفس التعريف الذي يكتسيه في المذهب الاخلاقي الاسلامي ، و كذلك مفهوم الانسان في المذاهب المادية التي تختزله في

البعد المادي (الجسد) فقط ، في حين هناك مذاهب توفيقية تجمع مفهوم الانسان ببعديه المادي و الروحي .

ملخص المطبوعة باللغة الاجنبية

An introduction to philosophy.

Summary

The realisation of this pedagogical publication includes an introduction to philosophy for social science students, is of a special importance because these students will be oriented to study psychology or sociology. Therefore this specificity would be taken in consideration when formulating the educational content of philosophy module. Understanding the philosophical background of social and psychological theories. Likewise the cognitive paradigm that shaped these theories enables students and help them to form an objective vision of the content of knowledge.

Finally this publication aims to help such teachers and students to adhere to the objectives of each lesson of the study program .

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

- أحمد أمين، زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، ط 5، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1964م.

- أفلاطون، الجمهورية، مظلة الحكيم، محمد مظهر سعيد، ط 2، دار المعارف بمصر، القاهرة، د.ت.

- إمام عبد الفتاح إمام، مدخل إلى الفلسفة،)ب ط(، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1986م.

- إميل بوترو، فلسفة كانط، ترجمة عثمان أمين،)ب ط(، الهيئة العامة المصرية للكتاب ،1972م.

- بوخينسكي، تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا. ترجمة محمد عبد الكريم،)ب ط(،منشوارت جامعة قاريونس، بنغازي،)ب ت(.

- ثيودور أويزرمان، تطور الفكر الفلسفي، ترجمة سمير كرم، ط 2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1979م.

- رينيه ديكارت، مقالة الطريقة، ترجمة جميل صليبا، ط 2، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت 1970م.

- زكريا إبراهيم، د دارسات في الفلسفة المعاصرة،)ب ط(، دار مصر للطباعة، 1986م.

- زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة،)ب ط(، مكتبة مصر،)ب ت(.

- سالم يفوت، فلسفة العلم المعاصرة ومفهومها للواقع، ط 1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1986م.

- صادق سمعان، الفلسفة والتربية، ط 1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962م.
- **الفلسفة، أنواعها، مشكلاتها**، هنترميد، ترجمة فؤاد زكريا، نهضة مصر، ط5، 2009.
- **مع الفيلسوف**، محمد ثابت، دار المعرفة الجامعية 1987.
- **الموسوعة الفلسفية**، عبد الرحمان بدوي، الموسوعة العربية للد ارسات ، 1984.
- جون هرمان ارن دال، تكوين العقل الحديث، ج1، ترجمة د/جور طعمة، م ارجعة بدر الدين الدجاني، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- هنري ف ارنكفورت واخرون، ما قبل الفلسفة، ترجمة إب ارهيم جب ار إب ارهيم، المؤسسة العربية للد ارسات، بيروت، ط2، 1980.
- ابن مسكوبة، تهذيب الاخلاق، تق د يم عبد الكريم سلمان، دار الكسب العلمية، بيروت، ط1، 1985.
- عبد الغفار مكاري، لم الفلسفة؟ مؤسسة هنداوي، 2017.
- رونيه ديكارت، مبادئ الفلسفة، ترجمة عثمان امين، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1974.
- عبد الحميد أبو سليمان ،ازمة العقل السليم.
- جون لويس، مدخل الى الفلسفة، ترجمة أنور عبد المالك.
- عبد الحميد أبو سليمان، ازمة العقل المسلم، دار الهدى عين مليلة.
- عبد المجيد نجار، د ارسات في الفلسفة الإسلامية، الدار التونسية للنشر.
- برت ارند ارسل، النظرة العلمية، ترجمة عثمان نوية، م ارجعة إب ارهيم حلمي إب ارهيم، دار المدى، سوريا، ط1، 2008،.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان الصفحة

المقدمة..... 01

الدرس الأول: الفلسفة من الدلالة الاشتقاقية الى الدلالات الاصطلاحية..... 03

الدرس الثاني خصائص التفكير الفلسفي..... 12

الدرس الثالث المباحث الاساسية للتفكير الفلسفي..... 20

الدرس الرابع الفلسفة وتجاوز التفكير الاسطوري 38

الدرس الخامس: الفلسفة كتفكير منهجي عقلاني..... 48

الدرس السادس: الفلسفة والطبيعة والثقافة..... 56

الدرس السابع الحقيقة الدينية والحقيقة الفلسفية..... **62**

الدرس الثامن التفكير الفلسفي والتفكير العلمي..... 77

الدرس التاسع دور الفلسفة في تعقل الدين وترشيد السلوك الديني 83

الدرس العاشر العلاقة التفاعلية والتكاملية بين الفلسفة والدين 89

الدرس الحادي عشر الفلسفة والحضارة 91

الدرس الثاني عشر الفلسفة والتربية..... 97

الدرس الثالث عاشر الفلسفة وترشيد الفعل السياسي 103

الدرس الرابع عاشر الفلسفة والمواطنة الفلسفة وحقوق الانسان 113

الدرس الخامس عاشر رهانات الفلسفة في المجتمعات العربية والاسلامية..... 118

الخاتمة..... 121

الملخص باللغة العربية..... 123

الملخص باللغة الأجنبية..... 125

فهرس المصادر والمراجع..... 126

فهرس الموضوعات 129